صَوْتُ العِلَّةِ المُثَلَّثِ
في العَرَبِيَّةِ

أ.م.د. حيدر نجم عبد زيارة
الكلية التربية المفتوحة / مركز القادسية

خُلاصة وتقديم :

في سِنينَ خَلَتْ كُنتُ قد كتبتُ في أُطروحة الدكتوراه فِقْرةً لم تتجاوز حينها الأحَدَ عَشَرَ سَطْرًا بعنوان : (صوت العِلَّة المثلّث) ، ومُذ ذلك الحين هَجَسَ في نفسيَ أن أُؤلِّفَ كُتَيِّبًا ، أو بحثًا يستوفي هذا العنوان ، واليومَ – بحمد الله ومنَّه وبعد طول انتظارٍ – وفِّقتُ للكتابة فيه .

يُعنى هذا البحث بدراسة صوت العِلّة المثلّث في العربيّة = (triphthong) ، وهو بإيجاز : اجتماعٌ لثلاثة أصواتٍ عِلّية في مقطعٍ صوتيٍّ واحدٍ ، مثل تصغير كلمتي باب ، وناب على : بُوَيْب ، ونُيَيْب ، فصوتا العلّة المثلّثين في الكلمتين هما : (وَيْ) ، و(يَيْ) ، وقد اجتمعا في مقطعٍ صوتيٍّ واحدٍ .

ولم يكن الطريق سالكًا للولوج في لَمِّ شتاتِ هذا الموضوع ، وجّمْعِ مصاديقه ، فلم يُتَحَدَّث عنه إلاّ بالنَّزرِ اليسيرِ ، وخاصَّة في كُتُب المحدثين الذين أغفلوا ذكره ، ولم يتعرّضوا إليه إلاّ بشيءٍ يسيرٍ ؛ لذا كان العزمُ معقودًا على تَتبُّعِ هذا الصوت في مدوّنات المتقدّمين – ولا سيما كتاب سيبويه ، وشروح شافية ابن الحاجب ، ولعلّ أهمّها شرح الرضيّ الأستراباذي ، وقد أفضى جمْعُ هذا الشتاتِ الى الوقوف على هذا الصوت بشَكْلٍ فعليٍّ ، وصياغة تعريفٍ خاصٍّ به ، فضلاً عن التعرّف على ماهيّته ، وسُبُلِ تخلُّقِهِ ، ومزاياه ، وتشكيلاته المتعدّدة ، ومصاديقه . ولا شكَّ في أنّ ثِقَلَ هذا الصوت ، وكراهته في العربيّة ، بلحاظ تركيبته الشَكْليّة ، وطبيعته الأدائيّة ، ولا سيما في بعض تشكيلاته ، كان مدعاةً الى الخوض في أساليب التخلُّصِ منه لدى المتقدّمين ، ثمّ مقاربة ذلك برؤيةٍ صوتيّةٍ حديثةٍ .

وقد قُسِّمَ البحث على **ثلاثة مطالب** بلحاظ المادّة المتوافرة عن الموضوع ، **الأول: في حدِّ المُصطلحِ ، و ماهيّتِهِ ، ومزاياه . والثاني : في تَشْكِيلاتِهِ ، و مَصَادِيقِهِ في العربيّة بلحاظ مَوقِعيَّتِهِ . والثالث: في أساليبِ التخلُّصِ من (صوتِ العِلَّةِ المثلّثِ) في منظورِ الدرسِ الصوتيِّ القديمِ ، والحديثِ .**

الكلمات المفتاحية : صوت العلّة ، المثلّث الحركي ، الصائت الثلاثي

The triphthongal glide sound in Arabic.

This research is concerned with studying the triphthongal glide sound in Arabic, which, in brief, is the occurrence of three vowel sounds within a single syllable—such as in the diminutive forms of the words bāb and nāb, which become būwayb and nuyayb. The triphthongal sounds in these two words are (way) and (yay), respectively, and each appears within a single syllable.The path to compiling and analyzing this topic was not straightforward, due to the

scarcity of references and examples. It has been discussed only briefly, especially in the works of modern scholars who overlooked it or addressed it only marginally. Therefore, the research is focused on tracing this sound in classical linguistic sources—most notably in Sibawayh's book, the commentaries on Ibn al-Hajib's Shāfiyah, with the most important being al-Raḍī al-Astarābādhī's commentary. This process led to an actual identification of the sound, the formulation of a distinct definition, and an exploration of its nature, methods of formation, characteristics, varied configurations, and three sections according to the available material on the topic:- Definition of the term, its nature, and features;- Its configurations and occurrences in Arabic based on its positional context;- Methods of eliminating the triphthongal glide sound from both classical and modern phonetic viewpoints.Introduction ،Conclusion ،Qur'anic ، syllabl ، Arabic .

أولاً: في حدِّ المُصطلحِ ، و ماهيّتِهِ ، ومزاياه :

يُعدُّ صوت العلّة المثلّث ، أو(المثلّث الحركي) كما يسمّيه ماريو باي[1] ، أو (الصائت الثلاثيّ) كما عُبِّرَ عنه في معجم مصطلحات علم اللغة الحديث [2] في العربية ، الذي = (triphthong) في الانكليزية ، من المصطلحات الصوتيّة الحديثة التي لم يُعنَ بها المحدثون من مستشرقين ، وعرب ، بل لا نكاد نلحظ `ذكرًا لهذا المصطلح– بحدود اطّلاعي– في مدوّناتهم الصوتيّة ، اللهمّ إلاّ ما ذكره (ماريو باي) من تعريفٍ عابرٍ لهذا المصطلح ، وما ذكره أستاذنا د. جواد كاظم عناد من إشارات تحليليّة لبعض الكلمات التي قام بتوجيها توجيهًا صوتيًّا حديثًا في ضوء هذا المصطلح [3] . إنّ الحديث بهذا النَّزر اليسير عن هذا المصطلح ، أو بالأحرى عدم التعرّض له من قبل المحدثين ، قد يكون له ما يسوّغه ؛ فقد يرجع السبب في ذلك الى عدم الالتفات الى تحقّقات وجوده في بنية المقطع العربيّ . وقد يكون من النظرة إليه على أنّه مصطلح غربي يتوافر بكثرة في اللغات الأخرى غير العربية ، ولا سيما الانكليزية ، ومن ثمّ لا حظَّ له في ميدان الدرس الصوتيّ العربيّ . وقد يتّصل السبب بشَكْلِهِ ، وأصل تخلُّقه القائم على توالٍ متتابعٍ لثلاثة أصوات عِلِّيَّة في مقطع واحد ، وهو ما يتنافى مع طبيعة المقطع العربي الذي يقوم على عدم الابتداء بمصوّت ، وعدم توالي أكثر من مصوّت واحد في مقطع صوتيّ واحد ، بمعنى آخر أنّه يتكون من مصوّتٍ واحدٍ يُكتنف بصامت ، أو أكثر[4] .

ولا بُدَّ من التنبيه هنا قبل الخوض في حدِّ صوت العلّة المثلّث الى تحقّقات وجود صوت العلّة بشكل عامٍ في المقطع الواحد بلحاظ عدده ، فقد يكون وجوده أُحاديًّا : (monophthong) كما في كلمة (Iraq) المقطع الأول منها / i / ، وقد جاء صوت العلة فيه أُحاديّا ، وهذا الشَّكل لا مكان له في أبنية العربية ؛ من قِبَل أنّ المقطع العربيّ لا يبتدئ بمصوّتٍ منفردٍ من دون صامت ، فطبيعة تكوّنه تقوم على مصوّت قصير أو طويل يُكتنفُ بصامت ، أو أكثر . وربّما نلحظ كلمات في ظاهر نُطقها تُشير

لذلك – أعني البدء بحركة خفيفةٍ ، كالكسرة مثلاً ، إلاّ أنّها من حيث التحليل تتألف من صامتٍ فحركة ، وفي ذلك يقول د. عبد الصبور شاهين : "وهذا النموذج لا وجود له في العربيّة ، وهو يُقابل ما بُدِئ به من الكلمات بهمزة ، مثل : إمام : imam " [5] . وقد يكون صوت العلّة ثنائيًّا (diphthong) ، وهو ما يُعرف في العربية بالمزدوج ، أو الصوت المركب ، أو الحركة المركّبة [6] وهو " تتابعٌ مباشرٌ لصوتي علّة يوجدان في مقطع واحد ، أو صوتا علّة يُنطقان في فترة زمنية لا تكفي إلاّ لنطق صوت واحد"[7] ، وهذان الصوتان المركبان يقومان على الانتقال السريع في منطقة الحركات من حركة الى أخرى ، ويكونان مصحوبين بانزلاق تامٍّ يتحوّل فيه أحدهما الى نصف مصوّت ، أو نصف صامت (واو) ، أو (ياء) ، فيقوم مقام الصامت في المقطع ، والعنصر الآخر يكون هو المصوّت الذي يشكل قمّة المقطع ، ويوصف بأنّه الأطول والأوضح ، ويتحمّل النبر[8] ، ومن حيث موقعيّة عنصريه يُقسّم على قسمين : المزدوج الصاعد : الذي يسبق فيه نصف المصوّت (الواو أو الياء) المصوّتَ ، ويبدأ النبر فيه ضعيفًا ، ثمّ يرتفع ، نحو : وَعد ، ويَسر . والمزدوج الهابط : وهو الذي يسبق فيه المصوّتُ نصف المصوت (الواو أو الياء) ، ويبدأ النبر فيه قويًّا ، ثمّ ينخفض ، نحو : قَوْم ، و بَيْت [9] .

وقد يكون صوت العلّة ثلاثيًّا في مقطع واحد (triphthong) وهو موضوع البحث ، وقد عرّفه ماريو باي بـ " توالي ثلاثة أصوات علّة في مقطع واحد مكوّنة ما يعرف بصوت العلّة المثلّث (triphthong) كما في الكلمة الانجليزية way أو waw ... حيث توجد ثلاثة أصوات علّة مجتمعة في مقطع واحد." [10] . ولا شكَّ في أنّ وجود صوت العلّة المثلّث في العربية وجودٌ صوتيٌّ ، أو وصفيٌّ ؛ لأنّ تتابعَ ثلاثة أصوات عِلِّيَّة حركيّة في مقطع واحد كما مرّ في اللغة الانكليزية ، هو مما يستحيل وجوده ؛ لأنّه لا يتّسقُ مع النظام المقطعيّ الصوتيّ العربيّ ، المبنيّ على أساس الابتداء بصامت متبوع بصائت ، أو بعبارة أدقّ مصوّت يُكتنف بصامت أو أكثر ، فهو لا يسمح بالابتداء بمصوّت فضلاً عن تعدد هذه المصوّتات في مقطع واحد ، هكذا :/ ـُـ / ، أو/ ـُـِ / . أمّا من حيث التشكيل الصرفيّ ، أو التطريز اللغويّ كما يسمّيه د. تمّام حسّان[11] ، فلا مناصَ من أنّ صوت العلّة المثلّث موجودٌ فيها ، و يُحلّل الى مصوّت قصير يُكتنف من جانبيه بنصفي مصوّت ، أو نصفي صامت يقوم كلٌّ منهما مقام الصامت في المقطع ، وهو ما ينسجم مع بنية المقطع العربيّ ، ويمكن أن نلحظ ذلك مثلاً في تصغير كلمة (شاعر) على (شُوَيْعِر) هكذا:/ ش ـُ / و ـَ ي/ ع ـِ ر/ ، فالمقطع الثاني من الكلمة : / و ـَ ي/ يمثّل تجلّيًا واضحًا لصوت العلّة المثلّث (المثلّث الحركي) في العربيّة ، إذ اجتمع فيه ثلاثة أصوات عِلّية ينسابُ بها الأداء كصوت واحد ، ومن حيث التشكيل أو التحليل الصرفيّ ، فهو مصوّت قصير مكتنفٌ بنصفي صامت ، أو نصفي مصوّت ، أو نصفي مدّ ، أو شبهَي صامت كما يصطلح عليهما المحدثون[12] ، يقوم كلٌّ منهما مقام الصامت .

يقول ماريو باي في مَزِيّة هذا الصوت ، وصفاته : " وفي صوت العلّة المزدوج ، أو المثلّث ، لا بُدَّ أن يحتلَّ واحد من الاثنين أو الثلاثة مكانًا بارزًا ، فيكون أطول زمنًا ، وأكثر وضوحًا ، ويتحمّل النبر ، ولهذا فإنّ الأصوات الأخرى في المجموعة يسمّى كل منها نصف علّة SEMIVOWEL ، أو نصف ساكن SEMICONSONANT ، أو انحداري GLIDE ، وأنّ الصوتين الانجليزيين المرموز اليهما W ، و Y – وبخاصّة الأول منهما– يعاملان بوجه عام على أنّهما نصفا علّة " [13] ، فالذي يكون أطول زمنًا ، وأوضح نطقًا هو (المصوّت القصير) في صوت العلّة المثلّث ؛ لأنّه نواة هذا المقطع ، أو قمّته ، ويتحمّل النبر أيضًا ، وهذا الوصف دقيقٌ جدًا ، ويمكن أن نتلمَّسه في نصوص المتقدّمين ، قال الرضي في مضارع الفعل (وَعَدَ) ، و (يَسَرَ) : " وبعض أهل الحجاز لا يلتفت الى تخالف أبنية الفعل ياءً ، أو واوًا ... ويقول في المضارع : ياتَعِدُ ، وياتَسِرُ ، ولا يقول : يَوْتَعِدُ ، ويَيْتَسِرُ ؛ استثقالاً للواو ، والياء بين الياء المفتوحة والفتحة" [14] ، فالمصوّت القصير من صوت العلّة المثلّث : / ي ـَ و / ، و / ي ـَ ي / نُبِرَ نبر طولٍ ، وكان هو الأطول زمنًا ، والأوضح أداءً على لغة بعض الحجازيين ، إذ " كان النبر يأخذ في ألسنة القبائل صورًا مختلفة ، منها الهمزة ، ومنها طول الحركات ، ومنها تضعيف الأصوات " [15] فالأصل في (يَتْعدُ ، ويَتْسرُ) : يَوْتعدُ ، ويَيْتسرُ : إذ يشكّل المقطع الأول في كلٍّ منهما مثلّثًا حركيًّا ، هكذا:/ ي ـَ و/ ت ـَ / ع ـِ / د ـُ / ، و:/ ي ـَ ي/ ت ـَ / س ـِ / ر ـُ / ، فعلى لغة بعض الحجازيين تمَّ التخلّص من نصف المصوّت الثاني من صوت العلّة المثلث ؛ لثِقَلِهِ ، وأُطيل الصوت بالمصوّت القصير بنبره طولاً ، فكان الأوضح صوتًا والأطول مدّةً ، هكذا ياتعدُ :/ ي ـً /ت ـَ / ع ـِ / د ـُ/ ، وياتسرُ:/ ي ـً /ت ـَ / س ـِ / ر ـُ/ .

ومن مزايا هذا التشكيل الطبيعة الانزلاقية لعناصره التي تقوم على الانتقال السريع بين مكوّناته الثلاثة في منطقة الحركات في جهاز النطق يقول د. كمال بشر في الانتقال ما بين عنصري المزدوج : " تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات ، ولكنها تنتقل من هذا الموضع بسرعة ملحوظة الى موضع حركة أخرى "[16] ، ويقول د. محمود السعران : " يحدث فيها أن تبدأ أعضاء النطق بتكوين صائت قصير كالكسرة مثلاً ، ثم تنتقل بسرعة الى صائت آخر أشدُّ بروزًا، ولا يدوم زمن الصائت الأول زمنًا ملحوظًا "[17] . والانتقال من صائتٍ الى صائتٍ آخر في العربية – في مقطع واحد – يُشكّل ثقلاً بيّنًا في الأداء يتعذّر تحقّقه ؛ لأنّه يتطلّب من الناطق " أن يغيّرَ وضع جهاز النطق من موضع الى آخر ، وهذا يعني أنّ على أعضاء النطق أن تتوقف زمنًا ، لينطلق كلٌّ من صوتي المدِّ على حدة ، ويكون على المتكلم في أثناء ذلك أن يقطع مجرى نفسه ، ثم يستأنفه مرّة أخرى ، وهو أمر لا يمكن تصوّره قطعًا "[18] ، ومن ثمّ يتخلّص الناطق من هذا الثِّقَل بإحداث احتكاك طفيف يتخلّف عنه تحوّل أحد الصائتين الى (نصف مصوّت) يأخذ مكان الصامت في المقطع ، ويكون قاعدةً له ، يقول د. غالب المطّلبي : " ويبدو أنّ هذا الاحتكاك ، يخرج بهذه الأصوات عن صفاتها المدّية بعض الخروج ، إذ يجعلها أقلَّ درجةً

في قوّة الإسماع ، ويجعلها تسلك في التأليف الصرفيّ مسلك الصوامت " [19] . ويبدو لي أنّ ما يحدث في صوت العلّة المثلّث : هو انزلاقان ما بين حركاته الثلاث المحصورة في مقطع واحد ، إذ تكون الحركة الثانية التي تمثّل المصوّت القصير فيه محورًا لهذين الانزلاقين ، الأول : بالانتقال من الحركة الأولى الى الثانية ، فينجم عنه نصف المصوّت الأول ، وهو (مزدوج صاعد) وهذا المزدوج يوصف بأنّه ضعيف ، أو مزيّف كما يرى (ماروزو) في معجمه [20] ؛ لأنّ الاحتكاك وإن حصل لكنّه طفيفٌ ، بل إنّ من المحدثين من يرى أنّ " اللسان لا يقترب بصورة واضحة من الحنك عند النطق " [21] ، وهو أمرٌ لم يغفله المتقدّمون ، قال الرضي : " حرف العلَّة ضعيفٌ ، لا يحتمل الحركة الثقيلة من الضمّة والكسرة " [22] . والثاني : من الحركة الثانية (المصوّت القصير) الى الحركة الثالثة ، فينجم عنه نصف المصوت الثاني ، وهو (مزدوج هابط) ، وهذا المزدوج ضعيفٌ أيضًا ، وفي أحايين كثيرة يَرجعُ الى أصله الحركي ، كما مرّ بنا حيث يقولون في : يَوْتعدُ ، ويَيْتسرُ: ياتَعِدُ ، وياتَسِرُ ، وما موجود في اللهجات الحديثة من قولهم في حَوْض ، وبَيْت : حُوض ، وبِيت [23] ، وعلى هذا فصوت العلّة المثلّث يتكون من مزدوجين : الأول : صاعد يبدأ النبر فيه ضعيفًا ثم يرتفع . والآخر: هابط : يبدأ النبر فيه قويًّا ثم ينخفض ، فلو مثّلنا بالمثال الذي ذكرته سابقًا من تصغير شاعر على (شُوَيْعِر) ، فالبنية العميقة للمقطع الثاني/ و ـَ ي/ : تكوّنت بالشكل الآتي ، الأصل : شاعِر : / ش ـَ /ع ـِ ر/ ، الشين محرّكة بالفتحة الطويلة (الألف) ، وعند التصغير تطبّق على الكلمة قواعد التصغير ، وهي : ضمُّ الأول وهو الشين ، وفتح الثاني الذي هو واو المدّ المبدلة من الألف ، وهي (ضمّة طويلة) ، وزيادة ياء التصغير ثالثًا ، وكسر ما بعدها ، ومّما لا شكّ فيه أنّ ياء التصغير (كسرة طويلة) ، فتكون الصورة للبنية العميقة في المقطع الثاني هكذا :/ ـُـِ / ، فيحدث انزلاقان ما بين الضمّة الطويلة والفتحة من جهة ، فيتكون المزدوج الأول وهو (الصاعد) من صوت العلّة المثلّث ، هكذا : / و ـَ / ، وما بين الفتحة والكسرة الطويلة ، فيتكون المزدوج الآخر من صوت العلّة المثلّث ، وهو(الهابط) هكذا : / ـَ ي/ ، ومن ثمّ يتكوّن المثلّث الحركيّ : / و ـَ ي/ من أثر هذين الانزلاقين : ، فتكون صورة الكلمة المصغّرة هكذا : / ش ـُ / و ـَ ي/ ع ـِ ر/ . وقد نحصل على صورة المثلّث الحركي من تتابع مزدوجين صاعدين ، يتعرض الثاني منهما الى حذف قمّته ، كما في مضارع الفعل (وَعَدَ) ، فالأصل مثلاً في يَوْعِدُ : يَوَعِدُ ، هكذا : / ي ـَ / و ـَ / ع ـِ / د ـُ ، وقد أُسقطت قمّة المقطع الثاني ؛ تخفيفًا لثِقَل الفِعْل ، ونُقِلت الواو التي صارت ضمّة بعد حذف حركتها ، وانتفاء الازدواج الى المقطع الأول ، بعد إعادة تشكيل الكلمة ؛ ليتخلّق ما بين الضمة ، والفتحة التي تسبقها مزدوج هابط :/ ـَ و / ،ومن ثمَّ يتكوّن صوت العلّة المثلّث بنصفي المصوّت في مقطع واحد :/ ي ـَ و/ .

وممّا يُثارُ هنا :هل تأتي قمّة صوت العلّة المثلّث ، أو نواته صائتًا طويلاً كـ(الفتحة الطويلة) = الألف ؟ والجواب : نعم ، قد نلحظ تشكيلات مختلفة لصوت العلّة المثلّث تكون قمّته فيها صائتًا طويلاً مثل : (محيايْ ، ، هكذا : / م ـَ ح / ي ـً ي / ، و مثوايْ : / م ـَ ث / و ـً ي / ، بيد أنّ ذلك – فيما أرى – يكون مشروطًا بالوقوف عليه ؛ لأنّ نصف المصوّت الأخير سواء أكان واوًا ، أم ياءً ولا سيما في هذا التشكيل ، يخرج من مقطع صوت العلّة المثلّث ، إذا وُصِلَ بما بعده بعد تحرّكه ، مثل : محيايَ ، ، هكذا : / م ـَ ح / ي ـً / ي ـَ / .

من هنا أرى أنّ مصطلح صوت العلّة المثلّث (المثلّث الحركيّ) ، أو ما يعرف بـ (الصائت الثلاثيّ) في العربية بلحاظ التشكيل الصرفي : **هو تجمّعٌ صوتيٌّ ثلاثيٌّ يتألّف من مصوّتٍ قصيرٍ ، أو طويل يُكتنفُ بنصفي مصوّت من جانبيه في مقطع صوتيٍّ واحد .**

أمّا أهمُّ ما ينماز به هذا التجمّعُ الصوتيُّ الثلاثيُّ ، فهو أن يكون في مقطعٍ واحدٍ ، فإن توالت ثلاثة متحركات في مقطعين متلاصقين ، فإنّه يخرج عن هذا الاصطلاح ، ويدخل في دائرة صوت العلّة الثنائي(diphthong) ، أو ما يعرف بالمزدوج في العربية ، من هنا ليس صحيحًا ما ذهب اليه د. عبد الصبور شاهين من نسبة بعض التحوّلات الصرفية المتّصلة بـ (الإبدال والإعلال) الى ثِقَل الحركة الثلاثيّة ؛ لأنّ التتابع بين هذه الحركات حصل في مقطعين وليس في مقطع واحد ، ومن ثمَّ لا يمكن أن يوصف هذا التجمّع بأنّه (حركةٌ ثلاثيّةٌ) أو صوت علّة مثلّث ، ومن ذلك قوله في إبدال الواو ياءً في نحو (صِيام ، وقِيام ، وانقِياد) التي أصلها : صِوَام ، وقِوَام ، وانقِوَاد : " والحقيقة أنّ الابدال ... هو هروب من ثلاثيّة الحركة الى ثنائيّتها ، أي أنّه عدول عن تتابع الكسرة ، والضمّة ، والفتحة (i+u+a) بإسقاط الضمّة والاقتصاد على الكسرة والفتحة ؛ نظرًا لصعوبة الضمة بعد الكسرة أولا ؛ ولأنّ الحركة المزدوجة أيسر نطقًا ثانيًا"[24] ،وقال في إبدال الياء واوًا في (نَهُوَ) التي أصلها: نَهُيَ : " وقد سبق أن لاحظنا أنّ وقوع الواو إثر كسرة يجعلها ياءً ، وأنّ ذلك ناشئ عن ثلاثيّة الحركة ، وهو ما حدث في نَهُيَ (nahu+i+a) ، فأسقط الناطق عنصر الكسرة لتُصبحَ الحركة مزدوجةً فقط ، وتنشأ بذلك الواو نتيجةً من الضمة الى الفتحة . فما حدث هو اختصار الحركة الثلاثيّة الى ثنائيّة ، وبذلك سقطت الياء ونشأت الواو من دون اجتلاب أي عنصر بديل "[25] ، ومن الغريب حقًّا أن ينسب د. شاهين هذا التحوّل الصرفيّ الى ثلاثيّة الحركة ؛ وذلك لأنّ عناصره الثلاثة وقعت في مقطعين متجاورين ولم تكن في مقطع واحد هذا أولاً ، ففي كلمة (صِوَام) الكسرة وقعت في المقطع الأول ، والمزدوج / وـً / في المقطع الثاني ، هكذا : /ص ـِ / وـً م / ، وكذا الأمر في كلمة (نَهُيَ) ، فالضمّة في المقطع الثاني والمزدوج / ي ـً / في المقطع الذي يليه ، هكذا : / ن ـَ / هـ ـُ / ي ـَ / . وثانيًا : أنّ التغيّر الذي حصل ، لم يغيّر ما قال به د. شاهين من أنّه هروب من ثلاثيّة الحركة الى ثنائيّتها ، فالكلمات بقيت هي هي على ثلاثيّتها –في نظره– قبل التحوّل ، وبعده ، هكذا : /ص ـِ / ي ـً م / ، وكذلك : / ن ـَ / هـ ـُ / و ـَ / ، فما حصل هو إبدال

الياء من الواو في المزدوج الصاعد / وَ / في صيام ، وبالعكس في نَهُوَ . نعم قد نجد تخلّصًا من ثلاثيَّة الحركة الى الثنائيّة في بعض التحوّلات الصرفية كقلب الواو أو الياء ألفًا في نحو قام ، وباع التي أصلها (قَوَمَ ، وبَيَعَ) ؛ لكنّها أيضًا في مقطعين متجاورين ، وليست بمقطعٍ واحدٍ ، يقول د. شاهين " فكلمة مثل قَوَمَ (qa+u+ama) اجتمعت فيها حركة ثلاثيّة نشأ عن اتصال أجزائها (واو) ، فإذا سقطت الضمّة ، انتفى الانزلاق ، واتصلت الفتحتان القصيرتان لتُصبح (qaama) ، فكل ما حدث هو إسقاط عنصر الضمة في واقع الأمر ؛ هروبًا من ثلاثيّة الحركة الى الحركة الطويلة "[26] ، ومن الإنصاف لعلمائنا الأجلّاء هنا أن نقول : إنّهم وقفوا على هذه العلّة التي ذكرها د. شاهين ، أعني علّة توالي ثلاثة حروف علّة وإن كانت في مقطعين ، وأشاروا الى ثِقَلها ، وكيفية معالجتها ، قال ابن جنّي : "وإنّما كان الأصل في قام : قَوَمَ ... فلمّا اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي : الفتحة والواو ، أو الياء ، وحركة الواو والياء ، كُره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو ، والياء الى لفظ تؤمن فيه الحركة ، وهو الألف " [27] ، وقال اليزديّ : " فباعتبار الحركتين والحرف ، يكون المقدّر اجتماع ثلاثة من حروف العلّة ؛ واستثقالُهُ بيّنٌ إدراكُهُ "[28] ، وقال الرضيّ : " كون الواو بين الكسرة ، والألف ، كأنّه جمع بين حروف العلّة الثلاثة ، فيُقلب أثقلها : أي الواو الى ما يجانس حركة ما قبلها : أي الياء "[29] .

أمّا ما ذكره أحدُ فضلاء المحدثين من صورتين أخريين للمثلث الحركيّ ، ، يختلفان عن ما ذكرته من توصيف لصوت العلّة المثلّث ، وهما مصدر طَوَى : طَوْي : / ـَ وي / ، وتصغير كساء : كُسَيْوْ : / ـَ ي و / [30] ، فهما لا يعدوان أن يكونا صورةً كتابيّةً مرهونةً بالوقف ، فمن يتحقّقُ في نطقه ، ويتأنّقُ فيه ، لا يكادُ يلمسُ نُطقًا لنصف المصوّت الأخير في الوقف ، أمّا من يَصِلهُ ، فيُخرج نصف المصوّت هذا من هذا التشكيل ، هكذا :طَوْيٌ: /ط ـَ و/ ي ـُ ن / ، وكُسَيْوٌ : /ك ـُ / س ـَ ي / و ـُ ن / ، ويمكن أن نفيد من قول الرضي في صحّة هذا الأمر : " ألا ترى أنّك لا تجد فرقًا في المسموع بين قولك : الغَزْوْ بإسكان الزاي والواو ، وبين قولك : الغَزُ بحذف الواو وضم الزاي ، وكذلك قولك : الرَّمْيْ بإسكان الميم والياء ، والرَّمِ بحذف الياء وكسر الميم ؛ وذلك لأنّك إذا أسكنتَ حرف العلّة بلا مد ، ولا اعتماد عليه صار بعض ذلك الحرف ، فيكون عين الحركة "[31] ، فكيف إذا كانا حرفي علّة ساكنين ؟ فممّا لاشكَّ فيه لا يُنطق الأخير منهما. من هنا أرى أنّ هذين التشكيلين ، لا يدخلان ضمن تشكيلات صوت العلّة المثلّث .

ثانيًا : تَشْكِيلاتُهُ ، و مَصَادِيقُهُ في العربيّة بلحاظ مَوقِعيَّتِهِ :

ثمّة تشكيلاتٌ متعدّدة ، وصورٌ مختلفةٌ لصوت العلّة المثلّث في العربية يمكن الظفر بها من خلال النظر في مصاديق هذا الصوت في العربية على اختلاف موقعيّته في البنية ، وممّا يُسجّل هنا أنّ هذا الصوت قد يأتي في البُنى السطحيّة الظاهرة ممّا ينطقُ به الإنسان بشَكْلٍ فعليٍّ في كلامه

الطبيعي ، وقد يأتي أيضًا في البُنى العميقة لبعض الألفاظ أثناء تعرّضها لتحوّلاتٍ صرفيّة من إبدالٍ ، أو إعلالٍ ، أو همزٍ ، أو غير ذلك . ويمكن أن تُقسّم هذه التشكيلات على قسمين رئيسين ، هما :

أولاً : التشكيلاتُ المُتَباينَةُ ، أو المُختلفةُ : وأعني بها التشكيلات التي تتباين فيها العناصرُ الثلاثة المكوّنة لصوت العلّة المثلّث ما بين الضمّ ، والفتح ، والكسر، ولم تكن متماثلة تمامًا في جنسٍ واحدٍ في أصواتها الثلاثة ، وهي:

1- (وَيْ) ، وصورته المقطعيّة : / و ـَ ي / : ويُعدُّ هذا التشكيل من أكثر تشكيلات صوت العلّة المثلّث اتّساعًا في العربية ، و مصاديقه دائمًا ما تكون في البُنى السطحيّة المنطوقة ، فقد يأتي كلمةً برمّتها مثل : (وَيْ) ، وهي " اسم فعل مضارع بمعنى أتعجَّبُ " [32] ، ويكون أيضًا جُزءًا من كلمة في أولها ، وذلك في عدد من المصادر ، وأسماء الأصوات ، و أسماء الأفعال ، التي جمعها الزبيديّ بقوله : " وَيْخٌ ، ووَيْحٌ ، و وَيْسٌ ، ووَيْهٌ ، ووَيْبٌ ، ووَيْلٌ ، وما لهنّ سابع ، وقد يُقال لهنّ سابع ، وهو : وَيْكَ بمعنى وَيْلَكَ على رأي الكوفيين "[33] ، ويأتي في وسطها كثيرًا – ولاسيما في تصغير ما كان أصل ألفه واوًا ، مثل تصغير باب : بُوَيْب ، وماء : مُوَيْه ، قال الرضي : " فممّا اتفقوا فيه على رجوع الأصل : الألف المنقلبة عن الواو، أو الياء ثانيةً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فنقول في باب ... بُوَيْب "[34] ، وكذلك إذا كانت الواو من أصل الكلمة ، وهي فاءٌ ، إذ ترجع الى أصلها وإن أصابها إعلالٌ بإبدالٍ أو حذفٍ ، مثل: ميزان : مُوَيْزِين ، فهي من وَزَنَ ، ومتّعدٌ : مُوَيْعد ، من وَعد ، قال ابن يعيش : " ومن ذلك مُتّعدٌ ... إذا صغّرتها قلت : مُوَيْعدٌ... فعدت الى الأصل ؛ لأنّ مُتّعد من الوعد "[35] ، وقد يأتي بعيدًا عن التصغير في الفعل الثلاثيّ اللفيف المقرون إذا اتّصل به الضمير، كقول العرب :" لَوَيْتُهُ ليًّا ، وشَوَيْتُهُ شيًّا " [36] .

2- (يَوْ) ، وصورته المقطعيّة : (ي ـَ و) : ويكثرُ هذا التشكيل في مضارع المثال الواوي ، وهو إمّا أن يأتي في بنيةٍ سطحيّةٍ منطوقةٍ إذا كان المثال الواوي على (فَعُل) مثل : وَسُمَ ـ يَوْسُمُ ، ووَضُؤَ ـ يَوْضُؤُ ، أو على (فَعِل) مثل : وَجِل ـ يَوْجَلُ ، ووَغِرَ ـ يَوْغَرُ ، فالتشكيل : / ي ـَ و / يُنطق في هذه الأبنية . وإمّا أن يأتي هذا التشكيل في البنية العميقة غير المنطوقة إذا كان المثال الواويّ على (فَعَل) ، فيكون المضارع منه على (يَفْعِل) مثل : وعد ـ يَوْعِد ـ يَعِدُ ، ووَرِثَ ـ يَوْرِث ـ يَرِثُ ، بحذف الواو ؛ لأنّهم " كرهوا الواو بين ياءٍ وكسرة ... فحذفوها "[37] ، قال ابن جنّي : " الواو إذا وقعت بين ياء وكسرة ، نحو : يَعِدُ ، ويَرِدُ ، حُذفت "[38] ، وكذلك مع صيغة (يَفْتَعِلُ) : وعد ـ يَوْتَعِدُ ـ يَتَّعِدُ ، وقد حُذفت الواو مع عدم وقوعها بين ياء وكسرة ؛ لضعف الواو ، قال سيبويه : " إنّ هذه الواو تضعفُ هنا ، فتبدل إذا كان قبلها كسرة ، أو تقع بعد مضموم ، وتقع بعد الياء ، فلمّا كانت هذه الأشياء تكنَّفُها مع الضَّعْفِ الذي ذكرت لك

، صارت بمنزلة الواو أوّل الكلمة ... فأبدلوا حرفًا أجلد منها لا يزول ، وهذا كان أخفّ عليهم "[39] .

ويأتي أيضًا هذا التشكيل بشكلٍ ظاهرٍ منطوقٍ في ظرف الزمان (يَوْمٌ) ، هكذا :

/ ي ـَ و/ م ـُ ن / .

3- (وَوْ) ، وصورته المقطعية : / و ـَ و / : وما يُلحظ في هذا التشكيل أنّه قد يأتي في آخر بنيةٍ ظاهريّةٍ منطوقةٍ ، مثل كلمة (آوَوْا) في قوله تعالى :" والذينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَولِياءُ بعضٍ "[40] ، وكلمة (لَوَّوْا) ، في قوله تعالى : " وإذا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُم رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ "[41] ؛ وما يدلُّ على صامتيّة الواو الثانيّة ، هو إدغامها في الواو التي تليها في (آوَوْا وَّنَصَرُوا) . لكنّ هذا التشكيل كثيرًا ما يأتي في البُنى العميقة لبعض الألفاظ ، ولا يكون إلاّ في أوّلها ، مثل : تَوْلج ، وتَوْراة ، وأَوْلق التي أصلها (وَوْلج ، و وَوْرية ، و وَوْلق) ، قال ابن سيده في : " التَوْلج وأصله : (وَوْلج) ، فأبدلوا التاء من الواو الأولى ، وليس ذلك بمطّرد ، وإنّما حملها الخليل على فَوْعل دون تَفْعل ؛ لقلّة تفعل في الأسماء، وكثرة فَوْعل ، فحمله على الأكثر"[42] ، وقال أيضًا في أَوْلق : " ولولا هذا الثبت ؛ لحُمل على الأكثر، قال أبو علي : الأَوْلق يحتمل ضربين من الوزن : أحدهما : أن يكون فَوْعلاً من ألق ، الهمزة فاء... ويجوز أن يكون من وَلِق إذا أسرع ... وهو على أَفْعل الهمزة زائدةٌ ، والواو فاءٌ "[43] ، وقال مكّي القيسيّ في (توراة) : " وزنها تَفْعلة ، وأصلها (وَوْرِيَة) مشتقّة من وَرِي الزند فالتاء بدل من الواو ... وقلبت الياء ألفًا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها " [44] . ومن ذلك كلمة (أَوَّل) ، وأصلها (وَوَّل) ، قال ابن منظور :" قال ابن دريد: أَوَّل فَوْعل، وكان في الأصل وَوَّل ، فقلبت الواو الأولى همزةً ، وأُدغمت إحدى الواوين في الأخرى ، فقيل أَوَّل " [45] ونقل الرضي عن سيبويه قوله : " وقال سيبويه : إذا بنيت من وعد مثل كَوْكب ، قلت : أَوْعد " [46] ، فالأصل فيها : / وَ و / ع ـَ د / ، وقد هُمِزت الواو الأولى من صوت العلّة المثلّث وجوبًا ؛ تخلّصًا من ثقله ، فصارت: أَوْعد ، وقد نحصل على صورة هذا التشكيل عند إسناد الفعل الناقص الواوي الى ضمير الرفع (واو الجماعة) مثل: سَرُوَ + و= سَرُوَوْا ، ثم:سَرُوا [47] .

4- (يَيْ) ، وصورته المقطعيّة : / ي ـَ ي / : ويطّرد هذا التشكيل كثيرًا في البُنى الظاهرية المنطوقة ، وذلك في تصغير ما عينُه ياء ، مثل تصغير كلمة عَيْن على : عُيَيْنَة ،و بَيْت ـ بُيَيْت [48] ، أو كانت عينه ألفًا منقلبة عن ياء في الأصل ، مثل ناب ـ نُيَيْب ، قال الرضي : " فممّا اتفقوا فيه على رجوع الأصل : الألف المنقلبة عن الواو، أو الياء ثانيةً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فنقول في باب ، وناب : بُوَيْب ،ونُيَيْب " [49] ، أو تصغير ما أصل فائه همزةً مثل : أَيِمّة ـ أُيَيْمة ، قال ابن السرّاج نقلاً عن المازني : " وأصغّر أيمّة : أُيَيْمة ، ولا أُبدل الياء واوًا ؛ لأنها قد ثبتت ياءً بدلاً من الهمزة " [50] ، أو

كانت عينه همزةً ، مثل ذِئْب ـ ذُيَيْب . أو تصغير ما كان على صيغة مُفْتَعِل ، مثل : مُتَّسِرٌ بإرجاع الياء الى أصلها ، قال ابن يعيش : " ومن ذلك مُتَّعد ومتَّسِر ... إذا صغّرتها قلت : مُوَيْعِدٌ ، ومُيَيْسِرٌ فعُدتَ الى الأصل " [51] . ويطّرد أيضًا في مضارع المثال اليائي ، مثل " يَئِسَ من الشيء يَيْأَسُ من باب تعِبَ "[52] ، ويَنَعَ ، قال ابن منظور :" يَنَعَ الثمر يَيْنَعُ ويَيْنِعُ ... فهو يانعٌ ... قال الجوهري : ولم تسقط الياء في المستقبل ؛ لتقوّيها بأختها "[53] ، وقال أيضًا في يَبَسَ : " يَبَسَ الشيء يَيْبِسُ ويَيْبَسُ ، والأول بالكسر نادرٌ "[54] ، وأيضًا : " يَسَرَ يَيْسِرُ وياسره : لاينه " [55] . ويأتي أيضًا في مضارع المثال الواوي بعد إعلاله بقلب الواو ياءً مثل : وَجِل ـ يَوْجَل ـ يَيْجل ، قال ابن جنّي : " قال أبو عثمان : وقد قال قوم من العرب : وَجِل ـ يَيْجلُ ، ووَحِل ـ يَيْحلُ ؛ وذلك أنّهم استثقلوا واوًا ساكنة بعد ياء ، فأبدلوا منها ياءً "[56] . ويندرُ أن يأتي في بعض الأسماء التي تبتدئ بياءين ، قال ابن منظور : " يَيْنٌ : اسم بلد ، عن كراع قال : ليس في الكلام اسمٌ وقعت في أولّه ياءان غيره "[57] . وقد يكون لهذا التشكيل حظٌّ في النسب ، كما في قول ابن السرّاج : " ومن قال في (حَيَّةٍ) في النسب (حُيَّيٌّ) ... فجمع بين أربع ياءات ، لم يقل ذلك في مثل (خَمَصيْصة) من رميت ، ولم يكن فيها إلا التغيير"[58] . ويمكن أن نلحظه في منصوب المثنّى ومجروه المختوم بالياء ، أو الألف المنقلبة عنها ياء ، مثل : رأيتُ القاضِيَيْنِ ، وسلمتُ على الفتَيَيْنِ. وربّما نلحظ لهذا التشكيل وجودًا في البنى العميقة غير المنطوقة ، مثل صيغة الافتعال من يسرَ ـ يَيْتسِرُ ـ يتّسِرُ[59] ، وأيضًا يأتي بصورته العميقة في تصغير المبنيّات مثل تصغير الذي ، والتي على الْلَذَيَّا ، والْلَتَيْيَّا بعد قلب الياء الأخيرة ألفًا ، قال الرضي : " كان حقُّ الذي والتي : الْلَذَيَّيْ ، والْلَتَيَّيْ بياءٍ ساكنة في الآخر بعد ياءٍ مفتوحةٍ مشدّدة ، لكنّه خُفِّفَ ذلك بقلب الثالثة ألفًا ؛ كراهةً لاجتماع الياءات "[60] .

5- (وِي) ، وصورته المقطعيّة : / و ـِ ي / : يرِدُ هذا التشكيل بكثرة في آخر الاسم المنسوب اليه في بنيته السطحيّة المنطوقة ، ومعلومٌ أنّ آخر الاسم المنسوب اليه ياء النسبة ، وهي ياءٌ مشدّدة ، و " ما قبل ياء النسبة لا يكون إلا متحرّكًا بالكسر " [61] ، فإذا سُبقت هذه الكسرة بواوٍ أيًّا كان شَكْلُها أصليةً ، أم منقلبةً عن أصل ، أم زائدةً ، تحقّقت صورة هذا التشكيل ، مثل :(دَمَوِيٌّ ، و رَحَوِيٌّ ، و طَوَوِيٌّ و حيَوِيٌّ ، وعَلَوِيٌّ ، وقُصَوِيٌّ) [62] ، والصورة المقطعيّة لكل كلمة تبيّن صورة هذا التشكيل ، فمثلاً دموِيٌّ هكذا : / دَـ / م ـَ / وِ ـِ ي/ ي ـُ ن / . وقد يرِدُ أيضًا في بنية عميقة ، كما في إعلال أُغزِي التي أصلها (أُغزُوِي) ، قال ابن جنّي : " ألا ترى أنّك تقول للمرأة أُغْزِي ، وأصله (أُغزُوِي) ، فأصل الواو الكسر ، وأصل الزاي الضم ، فلمّا أسكنت الواو ؛ استثقالاً للكسرة عليها نقلت الكسرة الى الزاي فقيل : أُغزِي " [63] .

6- (يِوْ) وصورته المقطعيّة : / ي ـِ و/ : وهذا التشكيل لصوت العلّة المثلّث نادرُ الوقوع جدًّا في العربية – بحدود اطّلاعي- فلم أجده في أبنيتها ، اللهمّ إلاّ ما ظفرتُ به من بنيةٍ عميقةٍ غير منطوقٍ

بها في مضارع المثال الواوي تجلَّت بكسر بعض العرب لياء المضارعة فيه ؛ تحقيقاً لعلّة قلب الواو ياءً ، قال ابن جنّي : " وقد قال قوم (يِيْجَلُ ، ويِيْحَلُ ، فكسروا الياء لتنقلب الواو ياءً؛ لأنّ الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها أُبدلت ياءً "[64] ، فالأصل وَجِل ـ يِوْجلُ ـ يِيْجَلُ ، وقد تحقق هذا التشكيل في : (يِوْجلُ) ، وصورته المقطعية هكذا : /ي ـِ و/ ج ـَ / ل ـُ ، ولا ريبَ في أنّ ثِقَلَ هذا التشكيل وراء ندرته في العربية ، قال الرضي : " ولم يُكسر الياء ؛ استثقالاً إلا إذا كانت الفاء واوًا نحو يِيْجَلُ ؛ لاستثقالهم الواو التي بعد الياء المفتوحة ، وكرهوا قلب الواو ياءً من غير كسرة ما قبلها ، فأجازوا الكسرة مع الواو في الياء أيضًا ؛ لتخفَّ الكلمة بانقلاب الواو ياءً "[65] .

ثمّة تشكيلاتٌ أُخَر تدخل ضمن التشكيلات المتباينة ، تكون فيها قمّة صوت العلّة المثلّث صائتًا طويلاً (الفتحة الطويلة) = (الألف) ، وما يُلحظُ في هذه التشكيلات على اختلاف صورها ، أنّها لا تتحقّق إلاّ بالوقف ، فإن وُصِلَ الكلام بآخرها ، خرج نصف المصوّت الأخير من دائرة صوت العلّة المثلّث ، ومثالُ ذلك ضمير النصب (إيّايَ) : عند الوقف يتحقّق فيه هذا التشكيل ، هكذا: إيّايْ : /ء ـِ ي/ ي ـً ي / ، وعند الوصل : إيّايَ : /ء ـِ ي/ ي ـً / ي ـَ / . وتشكيلاته هي :

7 – **(يايْ) ،وصورته المقطعيّة** : / ي ـً ي/ : وهذا التشكيل يرِدُ في ضمير النصب المنفصل للمفرد المتكلم[66] : (إيّايْ) موقوفًا عليه ، كقوله تعالى : " قالَ ربِّ لَوْ شِئتَ أهلكتَهُم مِنْ قبلُ وإيَّايَ " [67] ، كما يرد في بعض الكلمات التي تتّصل بها ياء المتكلّم ، من نحو : (رُؤيايَ) ، و (مَحيايَ) ؛ شريطةَ أن تكون موقوفًا عليها ، كالوقوف على قوله تعالى : " أفْتُونِي في رُؤْيايَ " [68] ، وما رُوِيَ عن نافع برواية وَرَش من أنّه انفرد بقراءة (محيايْ) بإسكان الياء وصلاً من القرّاء السبعة في قوله تعالى : " إنّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيايَ ومَمَاتِيَ للهِ ربِّ العَالمِينَ "[69] ، قال ابن الباذش : " ورُوِيَ عن ورش عن نافع (ومحيايْ) موقوفة الياء، قال داود : أمرني عثمان بن سعيد أن أنصبها مثل : مثوايَ ، وزعم أنّه أقيسُ في النحو ... فدلّت حكاية هؤلاء المشهورين بالضبط والإتقان على أنّ رواية ورش عن نافع أداءً ، وسماعًا ، هي الإسكانُ ، لا غير "[70] ، وهذا الإسكان في غير الوقف عند المتقدّمين ، ممتنعٌ ؛ لأنّ فيه جمعًا بين ساكنين ، والثاني فيه غير مدغم ؛ وقد جوَّزه بعضهم ؛ لأنّ الساكن الأول (الألف) ، حرف مدٍّ ، ولينٍ[71] ، ومن ثمّ ، يكون " مدُّ الألف مدًّا مُشبعًا من أجل التقاء الساكنين " [72]

وثمّة تشكيلات مماثلة ، لكنّ أمثلتها قليلةٌ جدًّا ، **كالتشكيل : (وايْ)** ، **وصورته المقطعيّة** : **/ و ـً ي /** : ومن أمثلته كلمة : مثوايَ ، وسِوايَ وقفًا .

والتشكيل : (واوْ) ، وصورته المقطعيّة : / و ـً و / : ويتمثّل بالتعبير الهجائي لحرف الواو ، وقفًا ، قال ابن منظور : " الواو من حروف المعجم ... واو : حرف هجاء ، وهي مؤلّفة من واو ، وياء ، و واو... سيبويه ألف (واو) لا تكون إلا منقلبة ... فلا تخلو من أن تكون عن الواو ، أو عن الياء ، إذ لولا همزها ، فلا تكون عن الواو ؛ لأنّه إن كان كذلك كانت حروف الكلمة واحدة ، ولا نعلم ذلك في الكلام البتّة ... فإذا بطل انقلابها عن الواو ، ثبت أنّه عن الياء " [73] .

ثانيًا : التشكيلاتُ المتماثلة : وأعني بها تماثل عناصر صوت العلّة المثلّث تماثلاً تامًّا في مكوّناته الثلاث ، بمعنى آخر: أن تكون هذه العناصر من جنسٍ واحدٍ ، وهما تشكيلان : **/ و ـُ و / ، و / ي ـِ ي /** ، والتوالي المتماثل في الحروف بشكل عامٍ ، مكروهٌ ولا سيما في حروف العلّة ، ، قال الرضي :" وهم لاجتماع حروف العلّة المتماثلة ، أكرهُ "[74] ، وهذان التشكيلان من أثقل تشكيلات صوت العلّة المثلّث ، وأعسرها أداءً ؛ قياسًا بالتشكيلات المختلفة ؛ " لأنّ الطبع لا ينفر من توالي المختلفات ، وإن كانت كلها مكروهة ، كما ينفرُ من توالي المتماثلات المكروهة ، إذ مجرّد التوالي مكروهٌ ، حتّى في غير المكروهات أيضًا " [75] ، قال الطيّب البكّوش : " التماثل أثقلُ من التنافر ؛ لأنّ التنافر يمتاز عن التماثل بشيء من التنويع الموسيقي الناتج عن اختلاف الجروس الحركيّة "[76] ، ولا مِرْيةَ في أنّ التشكيل : / و ـُ و / أثقل من التشكيل : / ي ـِ ي / ؛ لأنّ الواو أثقل حروف العلّة ، ولا سيما إذا تحقّق هذا التجمّع المتماثل في مقطع واحد ، قال سيبويه : " الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرّون الى الياء ، فكرهوا اجتماعهما مع الضمّة "[77] ، وقال الرضي : " الواو المضموم ما قبلها ثقيلٌ على ثقيل "[78] ، بيد أنّ ذلك لا ينفي ثِقَل توالي الياءات ، وكراهتها ، فمجرّد التوالي مكروهٌ –على ما مرَّ– قال سيبويه : " فالياءات قد يُكرهنَ إذا ضوعفنَ ، واجتمعنَ ، كما يُكره التضعيف من غير المعتل "[79] ، أمّا عُسر الأداء في هذين التشكيلين المتماثلين وصعوبته ؛ فيرجع الى الانتقال الدقيق في حركة اللسان بين أوضاع شبه متطابقة ، أو قريبة جدًّا في المخرج ، وهو مصداقٌ لما عبّر عنه القدماء بأنّ " على اللسان كِلْفَةً شديدةً في الرجوع الى المخرج بعد انتقاله عنه" [80] ، وهو أمر أكدته الدراسات الصوتية الحديثة ، قال الطيّب البكّوش: " التماثل يُحتِّمُ التزام نفس الموضع عند النطق ... بينما يمثّل التباعد ضربًا من التباين ، والتنويع الموسيقي "[81] . أمّا **مصاديق** هذين التشكيلين ، فيمكن توضيحهما بالشكل الآتي :

1- (وُوْ) ، وصورته المقطعيّة : / و ـُ و / : وهذا التشكيل على ثِقَلِه ، قد يأتي بصورته السطحيّة المنطوقة في اسم المفعول من الأجوف الثلاثيّ الواويّ على ما نطقت به بعض العرب ، قال ابن السيّد البطليوسيّ : " حكى الفرّاء عن الكسائي أنّ بني يربوع ، وبني عقيل يقولون : حِليٌّ مصْوُوْغ بواوين ، ودواءٌ مذْوُوْف ، وثوب مصْوُوْن ، وفرس مقْوُوْد ، وقول مقْوُوْل " [82] ، وقال أبو حيّان الأندلسيّ :

"والإتمام في ذوات الواو يُحفظ عن البصريين ، وعن الكسائيّ أنّ بني يربوع ، وبني عقيل يقولون : حِلِيٌّ مصْوُوْغ بواوين ، وعنبرٌ مذْوُوْف ، وثوبٌ مصْوُوْن ، وفرسٌ مقْوُوْد ، وقولٌ مقْوُوْل ، فالظاهر أنها لغة لهؤلاء ، وقاس عليها الكسائيُّ والمبرّد " [83] ، من هنا ليس دقيقًا ما ذهب إليه سيبويه ، و ابن السرّاج من قولهما بعدم إتمام العرب للواوات في اسم المفعول من الثلاثي الأجوف الواويّ ، وأنّهم أتمّوا في الأجوف اليائيّ فقط ، قال سيبويه: " وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول : مخْيُوْط ، ومَبْيُوْع ... ولا نعلمهم أتمّوا في الواوات ؛ لأنّ الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرّون الى الياء ، فكرهوا اجتماعهما مع الضمّة " [84] ، وقال ابن السرّاج : " وبعض العرب يخرجه الى الأصل ، فيقول : مخْيُوْط ، ومبْيُوْع ، ولا نعلم أنهم أتمّوا في الواوات ، لم يقولوا في (مَقُوْل) : مَقْوُوْل ؛ لثِقَل الواو "[85]. وقد نلحظ هذا التشكيل بصورته العميقة في صيغة الجمع (فُعُوْل) ، اذا كان مفرده على (فَعْل) ، وعينه واوٌ، مثل : سَوْط ـ سُوُوْط ؛ ولكراهية هذا التشكيل وثِقَله ، فضلاً عن مرونة الجموع في العربية ، وكثرتها ، اختصّ (فَعْل) الواوي العين في جمعه بـ (فِعال) ، فقالوا سَوْط ـ سِياط ، واختصّ (فَعْل) اليائي بـ (فُعُوْل) ، فقالوا : سَيْل ـ سُيُوْل ؛ لسهولة النطق بالياء والواو مقارنةً باجتماع الواوين في صيغة (فُعُوْل) ، قال سيبويه : "وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه على (فِعال) ، وذلك قولك : سِياط ... تركوا فُعُوْلاً ؛ كراهية الضمة في الواو ، والضمة التي قبل الواو ... وإذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على (فُعُوْل) ، وذلك قولك : بُيُوْت ... وذلك لأنّ فُعُوْل ، وفِعال كانا شريكين في (فَعْل) الذي هو غير معتلّ ، فلمّا ابتزَّ فِعال بفَعْل من الواو دون فُعُوْل لما ذكرنا من العلّة ، ابتُزَّت الفُعُوْل بفَعْل من بنات الياء ، حيث صارت أخفَّ من فُعُوْل من بنات الواو "[86] ، وقال الرضي في علّة عدولهم عن الجَمْع (فُعُوْل) مثل :قَوْس ـ قُوُوْس : "لاستثقالهم الضمّة على الواو في الجمع ، وبعده واو "[87] . وقد يأتي أيضا بصورة عميقة غير منطوقة ، مثل (أُوْلى) مؤنّث أوّل ، التي أصلها (وُوْلى) ، إذ أوجبوا قلب الواو الأولى همزةً ؛ شريطةَ أن تكون الواو الثانية أصليةً غير منقلبة هذا أوّلاً ، فإذا كانت منقلبة عن أصل ، مثل : وُورِيَ التي أصل واوها الثانية ألفًا : وارى ، جاز قلب الأولى همزةً ، وثانيًا : أن تكون ساكنةً [88]

2- (يِي) ، وصورته المقطعيّة : / ي ـِ ي / : يأتي هذا التشكيل بصورته السطحيّة المنطوقة في الماضي المزيد المضعّف العين ممّا كانت عينه ، ولامه ، ياءين ، مثل قوله تعالى : " وإذا حُيِّيْتُم بتحيَّةٍ فحيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها "[89] ، فالفعل (حُيِّيْتُم) يظهر فيه هذا التشكيل : / ح ـُ ي / ي ـِ ي / ت ـُ م/ ، ويظهر أيضًا فيما نُقِل عن العرب من كسرهم ياء (يوجل) ؛ لتتحقّقَ علّة قلب الواو ، فتُصبح :(يِيْجَلُ) ، قال ابن جنّي : " وقد قال قوم (يِيْجَلُ ، ويِيْحَلُ ، فكسروا الياء لتنقلب الواو ياءً ؛ لأنّ الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها ، أُبدلت ياءً "[90] . وقد يأتي كثيرًا في بنيةٍ عميقةٍ غير منطوقة ، وذلك في

النسب الى ما كان على (فُعيل ،وفَعيل) مضعّف الياء مثل : قُصيّ ، وعليّ ، وغنيّ ، قال الرضي : " خفّفوا لأجل حصول الثِقَل المفرط لو قيل : (علِيِّيٌّ) ، و(قُصَيِّيٌّ) في البناء القريب من الثلاثي ... "[91] ، وواضحٌ صورةُ هذا التشكيل الثلاثيّ بعد إضافة ياء النسب ، هكذا : / ع ـَ / ل ـِ / ي ـِ ي / ي ـُ ن / .

ثالثًا:أساليبُ التخلُّصِ من(صوتِ العِلَّةِ المثلّثِ) في منظورِ الدرسِ الصوتيّ القديم والحديث:

لم يألوا القدماء جهدًا في وصفهم لهذه التتابعات العِلّية الحركيّة التي عُرفت في مصطلحات الدرس الصوتيّ الحديث بـ (صوت العلّة المثلث ، أو المثلّث الحركيّ ، أو الصائت الثلاثيّ) ، إذ وصفوا هذا التتابعُ العِلَلِي بالاستثقال تارةً ، وبالكراهة تارةً أخرى ، بل حدّدوا عدد هذه العِلَلِ المتوالية التي تفرضُ هذا الاستثقال ، قال ابن جنّي :" فلمّا اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة ، وهي : الفتحة ، والواو ، أو الياء ، وحركة الواو ، والياء ، كُرِهَ اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو والياء الى لفظ تؤمن فيه الحركة "[92] ، وقال الرضيّ : " كون الواو بين الكسرة ، والألف ، كأنّه جمعٌ بين حروف العلّة الثلاثة ، فيُقلب أثقلها ، أي الواو "[93] ، وقال اليزديّ : " فباعتبار الحركتين والحرف ، يكون المقدّر اجتماع ثلاثة من حروف العلّة ، واستثقالهُ بيّنٌ إدراكهُ "[94] ، بل إنّ منهم من يجتهد في تحليله لصوت العلّة الواحد من حيث العدد ، فيرى فيه ما يساوي صوتين ، فالواو المضمومة في أوّل الكلمة من مثل : (وُلِدَ) تساوي عنده ثلاث ضمّات[95]، و الواوان في أوّل الكلمة من مثل (ووِرِيَ) في تقدير أربع ضمّات ، قال العُكبريّ : " إنّ الواو مستثقلة ، لكونها خارجة من عضوين ، وهي مقدّرة بضمّتين ، فالواوان في تقدير أربع ضمّات "[96].

لا شكّ في أنّ تشكيلاتِ صوت العلّة المثلّث التي مرَّ ذكرها ، تتفاوت في ثِقَلِها ، وكراهتها ، بلحاظ عناصرها المكوّنة للتشكيل ، ولا شكَّ أيضًا في أنّ التشكيلات المتماثلة أثقلُ عندهم ، وأكرهُ ، من التشكيلات المختلفة ؛ بناءً على طبيعتها ، قال الرضي:" وهم لاجتماع حروف العلّة المتماثلة ، أكرهُ "[97] ، وقال أيضا ، وهو يقارن بين خِفّة ، وثِقَل المتماثلة ، والمختلفة : " إنّما سُكِّن الواو في نحو : يَغْزُوُ... لاستثقال الواو المضمومة بعد الضمّ ، إذ يجتمعُ الثقلاءُ في آخر الفعل مع ثِقَله ، فخُفِّف الأخير ...وكذا تُسكّن الياء المضمومة بعد الكسرة ، وهذا أقلّ ثقلاً من الأول ... نحو : هو يَرْمِيُ " [98] . كما أنّ التشكيلات الثلاثيّة المختلفة تتفاوت أيضًا في ثقلها فيما بينها ؛ ولا مِرْيةَ بعدُ في أنّ هذا الثِقَل ، يكون مسوّغًا للتخلّص منها في أحايين كثيرة ؛ لصعوبة أدائها ، بيد أنّنا لا بُدَّ أن نُثَبِّتَ هنا أنّ المتكلم قد يتجشّم عناء النُّطق بصوت العلّة المثلّث بشكل عام ؛ لأنّه " وإن كان مستثقلاً ، فليس بمستحيلٍ في الطاقة والطوع ، كاستحالة مجيء الألف بعد الكسرة والضمّة " [99] ، كما يجب أن نُثَبِّتَ هنا أنّ بعض التشكيلات ؛ وبلحاظ طبيعتها الأدائيّة ، وماهيّة مكوّناتها ، وترتيبها في الكلمة ، لا ثِقَلَ فيها ، ومن ثمَّ

لا تكون عُرْضةً للتأثُّر ، أو التغيير في أيٍّ من عناصرها ، كما نلحظ ذلك مثلاً في التشكيل : / و ـَ ي/ ، أو : / ي ـَ ي / الذي يلحقه بعض التغيير الطفيف ، وهذان التشكيلان هما من أوسع تشكيلات صوت العلّة المثلّث انتشارًا في العربية ، وهذا ممّا لا شكَّ فيه أدلُّ دليلٍ على خفّتهما في الأداء ، بيد أنّ هناك تشكيلاتٍ أُخَر تتعرّض للتأثُّر ، والتغيير في عناصر المكوّنة لها ، إذ يتمُّ التخلّصُ منها بطريقةٍ ، وبأُخرى .

وقد كان التخلّص من صوت العلّة المثلّث ، أو هذه التشكيلات الثلاثيّة التي حُصرِت في مقطع واحد في منظور الدرس الصوتيّ القديم بأساليب متعدّدة ، ووسائل مختلفة اقتضت : الإبدال ، والهمز ، والحذف ، والحذف مع إطالة الحركة القصيرة ، ومدّ الصوت بحرف المدّ مدًّا مشبعًا ، والعدول من جَمْعٍ الى جَمْعٍ آخر . بيد أنّ أساليب التخلّص من صوت العلّة المثلّث في منظور الدرس الصوتي الحديث اختلفت باختلاف المعايير الصوتيّة بين الدرسين القديم ، والحديث ، وأخذت مسمّيات أُخر ، إذ تمثّلت بحذف أحد عنصريه الأوّل ، أو الثالث ، وهما نصفا المصوّت ، وهذان العنصران صامتان ضعيفان يتعرضان للتغيير دائمًا ؛ بناءً على طبيعة كلّ منهما ، وموقعهما ، أو الحذف والتعويض عن المحذوف بصامت أقوى منه ، أو تحويل الحركة الثلاثيّة الى حركة ثنائيّة مزدوجة ، أو الإبقاء على صورة صوت العلّة المثلّث ، لكن بتشكيلٍ ثلاثيٍّ آخر أخفّ وطأةً منه . من هنا سأقف في قادم البحث على أساليب التخلّص من هذه التشكيلات في منظور الدرس الصوتيّ القديم ، مع مقاربة ذلك برؤيةٍ صوتيّةٍ حديثةٍ في ضوء نظرية المقطع الصوتي ؛ وذلك بعرض التغيّرات التي لحقت هذه التشكيلات ، وهي :

1-التشكيل: / ي ـَ و/: يتأثّر هذا التشكيل ولا سيما في عنصره الثالث بعددٍ من الظواهر الصوتيّة ،وهي :

أ-**الحذف** :إذا كان الفعل الماضي على (فَعَل) وهو مثال واوي ، فالمضارع منه يكون بحذف الواو مثل : وَعَدَ: يَعِدُ وأصل المضارع :يَوْعِدُ ؛ وعَلّة حذف الواو في منظور القدماء ،ثِقَلُ وقوعها بين ياء وكسرة ، قال ابن جنّي "الواو اذا وقعت بين ياء وكسرة في نحو : يَعِدُ ، ويَرِدُ ، حُذفت " [100] ، إضافةً الى ثِقَل الواو ، قال ابن عصفور : "وإنّما حُذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وهما ثقيلتان ، فلمّا انضاف الى ذلك ثقل الواو ، وجب الحذف "[101] ، ويُشترط في الياء أن تكون مفتوحةً ؛ لأنّها قد تكو ن مضمومةً كما في أوعدَ: يُوعِد ، وأيضًا في المضارع المبني للمفعول ، مثل : يُوْعَدُ . وأن يكون هذا التتابع الثقيل في الفِعْل ؛ لأنّ هذا التتابع قد يأتي في اسمٍ ، ولا يُحذف منه شيء ، مثل : يُونِس ، ويُوسُف ، كما اشترطوا فيما بعدها -أعني الواو- أن يكون مكسورًا سواء كانت الكسرة ملفوظةً ، أم مقدّرةً في أصل ،

وبذلك تجتمع الثقلاءُ في بنية الفعل الثقيل ، فتخفّف بحذف الواو ، قال ابن يعيش : " فحذفت الواو ؛ لوقوعها بين ياء وكسرة ، فحُذفت استخفافًا ؛ وذلك أنّ الواو نفسها مستثقلة ، وقد اكتنفها ثقيلان الياء والكسرة ، والفعل أثقل من الاسم ، وما يعرض فيه ، أثقل ممّا يعرض في الاسم ، فلمّا اجتمع هذا الثقل ، آثروا تخفيفه بحذف شيءٍ منه ، ولم يجز حذف الياء ؛ لأنّه حرف المضارعة ، وحذفه إخلال مع كراهية الابتداء بالواو ، ولم يجز حذف الكسرة ، لأنّه بها يعرف وزن الكلمة ، فلم يبقَ إلا الواو ، فحُذفت ، وكان حذفها أبلغَ في التخفيف ، لكونها أثقل من الياء والكسرة ، مع أنّها ساكنةٌ ضعيفةٌ ، فقوي سبب حذفها " [102] ، وقال المكوديّ : " وفُهِم منه أيضًا أنّ حذف الواو المذكورة مشروطٌ بأن يكون حرف المضارعة مفتوحًا ، فلو كان مضمومًا ، لم يُحذف ، نحو : يُوعَدُ مبنيًّا للمفعول ، وأن يكون ما بعد الواو مكسورًا ، فلو كان غير مكسور لم يُحذف نحو : يَوْجَل ، ويَوْضُؤ ، وفهم منه أن يكون ذلك في فِعْلٍ ، فلو بنيت من الوعد مثل يَقْطين ، قلت : يَوْعِيد " [103] ؛ ويعلل العُكبري الحذف بطريقة أخرى يكشفُ بها ثِقَل هذا التشكيل من خلال عدد المتحرّكات الغالبة فيه ، إذ قال: " وعلَّة ذلك أنّ الواو من جنس الضمّة ، وهي مقدّرة بضمّتين ، والكسرة التي بعدها من جنس الياء التي قبلها ، ووقوع الشيء بين شيئين يُخالفانه ، مستثقلٌ ويُفَرُّ منه ، لا سيما اذا غلب الشيئان على الشيء الواحد ، وقد وجد ذلك ههنا ؛ لأنّ الياء متحرّكة ، فهي كثلاث حركات ، والكسرة رابعة ، والواو كحركتين، والمتجانساتُ أكثرُ ، فغلبت " [104] .

أمّا اشتراطهم أن تكون الكسرة موجودةً في الفِعْل أي ملفوظة ، أو مقدّرة في الأصل ، فأمرٌ فيه نَظَرٌ ، لأنّنا قد نجد الفعل المثال الواوي على (فَعِلَ) ، وتُحذف منه الواو، ولا وجود للكسرة في المضارع ، مثل : وسِعَ – يَسَعُ ، ووَطِئَ – يَطَأُ ، كما نجده من دون حذف الواو، والكسرة غائبة أيضًا ، مثل : وَجِلَ – .

أمّا اشتراطهم حذف الواو في الفِعْل ، فلا شكَّ في ثِقَل الفِعْل بالنظر الى الاسم ؛ لذلك هو يُخفّف بشكل عام بإسكان فائه عند التحاق حرف المضارعة به ، فالأصل مثلاً في يَوْعِدُ : يَوَعِدُ ، هكذا : / ي ـَ / و ـَ / ع ـِ / د ـُ ، وقد أُسقطت قمّة المقطع الثاني ؛ تخفيفًا لثِقَل الفِعْل ، ونُقِلت الواو التي صارت ضمّة بعد حذف حركتها ، وانتفاء الازدواج الى المقطع الأول ، بعد إعادة تشكيل الكلمة ؛ ليتخلّق ما بين الضمة ، والفتحة التي تسبقها مزدوج هابط : / ـَ و / ، ومن ثمَّ يتكوّن صوت العلّة المثلّث بنصفي المصوّت في مقطع واحد :/ ي ـَ و/ .

إنّ ما حصل برؤيةٍ صوتيةٍ حديثة من حذف للواو(نصف المصوّت) في التشكيل : / ي ـَ و / ، يُغري بالقول في نسبة ذلك لعلّة صوت العلّة المثلّث فـ " هو هروبٌ من ثلاثية الحركة الى ثنائيّتها ... نظرًا لصعوبة الضمّة بعد الكسرة أولاً . ولأنّ الحركة المزدوجة أيسرُ نُطقًا ثانيًا " [105] ، فالذي حصل هو حذف للواو التي تمثّل العنصر الثالث من صوت العلّة المثلث: / ي ـَ و/ ، وهو صامت ضعيف ، كثيرًا ما يتعرّض للتغيير، في هذا التشكيل ، هكذا : يَوْعِد :/ ي ـَ و / ع ـِ / د ـُ ، يَعِدُ:/ ي ـَ / ع ـِ /د ـُ

والذي يُشجّعُ على ذلك القول أنّ الواو لا تحذف في (يُوعِدُ) مضارع أَوْعدَ ، و(يُوعَدُ) المبني للمفعول ، طالما كانت الحركة ثنائيّة ، وليست ثلاثيّة في مقطع واحد ، هكذا : /ي ـُ / ع ـِ / د ـُ .

ب– الإبدال : قد يتعرّض هذا التشكيل الى قلبٍ ، أو إبدالٍ في عنصره الثالث وهو (الواو) ، ويمكن أن يقسّم هذا القلب على قسمين : الأول : ما يبقى فيه هذا التشكيل محافظًا على صورته – أعني صورة صوت العلّة المثلّث– لكن بتشكيلٍ يكون فيه أخفّ أداءً ، وأكثر اتساعًا ، وذلك بقلب الواو ياءً ، مثل : وَجِل ـ يَوْجَل تكون : يَيْجَل ، قال ابن جنّي : " قال أبو عثمان : وقد قال قوم من العرب : وَجِل ـ يَيْجلُ ، ووَحِل ـ يَيْحلُ ؛ وذلك أنّهم استثقلوا واوًا ساكنة بعد ياء ، فأبدلوا منها ياءً "[106] ، وصورته المقطعيّة : / ي ـَ ي / ج ـَ / ل ـُ . ولا شكَّ في أنّ التشكيل : / ي ـَ ي / أكثر انتشارًا ، وأوسع استعمالاً من التشكيل : / ي ـَ و / ، كما مرّ بنا في الحديث عنهما في مطلب التشكيلات ، وهو ما يدلُّ على خفّته . وقد تُبدل الواو ألفًا في هذا التشكيل في عرف القدماء ، قال ابن جنّي : " وقد قال قومٌ : وجِلَ ـ ياجَلُ ، فجعلوها ألفًا لانفتاح ما قبلها ، وكرهوا الواو مع الياء "[107] ، قال الرضي في مضارع الفعل (وَعَدَ) : " وبعض أهل الحجاز لا يلتفت الى تخالف أبنية الفعل ياءً ، أو واوًا ... ويقول في المضارع : ياتعدُ ، وياتسرُ ، ولا يقول : يَوْتعدُ ، ويَيْتسرُ ؛ استثقالاً للواو ، والياء بين الياء المفتوحة والفتحة" [108] ، وثمّة إشارةٌ واضحةٌ لصوت العلّة المثلّث (استثقالاً للواو بين الياء المفتوحة والفتحة) في نصّ الرضيّ ؛ ولذلك بعض الحجازيين يبدلون الواو ألفًا ، وهو مجانسٌ لما قبلها من الفتح على حدّ تعبير ابن جنّي .

أمّا ما حصل في منظور الدرسِ الصوتيّ الحديث ، فيرى د. رمضان عبد التوّاب أنّ ما " يروى عن أهل الحجاز أنهم كانوا يقولون في يَوْجَل : ياجَلُ ... نتيجةً لانكماش الصوت المركّب ، وتحوّل الحركة الناتجة عن هذا الانكماش الى فتحة كما نعتقد "[109] ، ويرجع د. عبد الصبور شاهين ذلك الى التطوّر الذي يلحق (المزدوج الهابط) ، ويحوّله الى صوت (لين طويل) كقولهم في حَوْض ، وبَيْت : حُوض ، وبِيت ، وهو يستدلُّ به على حركيّة الواو ، أو الياء (نصف المصوّت) في أصلهما ، إذ يقول

:"وقد مالت اللغة العربية في تطوّرها الى التخلّص من النوع الأول(الهابط) ، فقد انقلب في معظم اللهجات الحديثة الى صوت لين طويل ... وهذا فيما نرى أقوى دليل على حركيّة الواو والياء "[110] ، والواقع أنّ هذا التحوّل لم يرتبط باللهجات الحديثة فقط ، فقد نجد جذورًا في اللغات الساميّة لذلك التحوّل من المزدوج الهابط : / ـَ ي / الى الفتحة الطويلة (الألف) على ما نقل عنهم كانتنيو في أصل بعض الحروف ، مثل :(إلَيْ - إلى) ، و(عَلَيْ - على) [111] ، وقد نلحظ مثل هذا التطوّر أيضًا في بعض اللهجات العربيّة الحديثة ، مثل قولهم في يَوْم : (يُوم) بتحوّل صوت العلّة المثلّث الى حركة ثنائيّة (مزدوج صاعد) ، هكذا : / ي ـَ و/ م ـُ ن ، تكون : / ي ـٌ / م ـُ ن ، وهو أيضًا دليل على حركيّة هذا الجزء من صوت العلّة المثلّث .

مهما يكن من أمر ، يبدو لي أنّ ما حصل من تحوّل في نحو : ياجَلُ ، و ياتَعِدُ ، لم يكن إبدالاً للألف محلّ الواو على ما ذهب اليه القدماء ؛ تخلُّصًا من ثقل هذا التتابع العِلَلي في مقطع واحد ، والمتمثّل بـ (صوت العِلّة المثلّث) ، بل هو حذْفٌ للواو (نصف المصوّت) ، ومن ثمّ ، إطالة الفتحة التي تسبقها ؛ لتُصبحَ (فتحةً طويلةً) = الألف ؛ تعويضًا عن المحذوف ، هكذا : / ي ـَ و/ ج ـَ / ل ـُ ، بعد حذف الواو ، تكون : / ي ـَ ... ، ثمّ يُطال النُّطق بالمصوّت القصير (الفتحة) ، فتكون : / ي ـً / ج ـَ / ل ـُ ، وكذا الأمر مع : يَوْتَعِدُ - ياتَعِدُ ؛ وبذلك يتحوّل صوت العلّة المثلّث الى حركة ثنائيّة (مزدوج صاعد) ، وهي أيسرُ نُطقًا منه .

الثاني : لا يبقى فيه صوت العلة المثلّث محافظًا على تشكيله العِلَلي ، وإنّما يُبدل العنصر الثالث فيه بصامت آخر أقوى منه ، أو أجلد على حدّ تعبير سيبويه ، والرضي [112] ، ومن ذلك إبدال الواو تاءً في صيغة (يَفْتَعِلُ) مثل : وعَدَ - يَوْتَعِدُ ، فتكون : يَتْتَعِدُ ، ثمّ تدغم التاء الساكنة بالمتحرّكة : يَتَّعِدُ ، وعلل سيبويه هذا الإبدال بضعف الواو ، وهو محقٌّ في ذلك ، فقال :" إنّ هذه الواو تضعفُ هنا ، فتبدل إذا كان قبلها كسرة ، وتقع بعد مضموم ، وتقع بعد الياء ، فلمّا كانت هذه الأشياء تكنّفُها مع الضعف الذي ذكرت لك ... فأبدلوا حرفًا أجلد منها لا يزول ، وهذا كان أخفّ عليهم " [113] ، ويُرجع الرضي العلّة الى استثقال التتابع : / ي ـَ و/ ، إذ قال : " فلمّا حصل هذا الداعي ... قلبها الى حرف جَلْدٍ ، لا يتغير في الأحوال ... وكان انقلابها تاءً ههنا أولى ، ولا سيما وبعدها تاء الافتعال وبانقلابها اليها يحصل التخفيف

بالادغام فيها ... استثقالاً للواو بين الياء المفتوحة والفتحة "[114] .

ومن المحدثين من سايرَ القدماء في قولهم بهذا الإبدال بين الواو والياء من جهة ، والتاء من جهة أخرى ، قال د. حسام النعيميّ : " يبدو أنّهم أرادوا حرفًا جَلْدًا يكون أقرب الحروف الى تاء افتعل ؛ طلبًا للانسجام ، فلم يجدوا أقرب من التاء نفسها ، وهي ساكنة تحقّق لهم هذا الادغام ، فأبدلوا الواو تاءً ، وأدغموا "[115] ، ومنهم من لا يقول بهذا الإبدال بلحاظ تباين الخصائص والصفات الصوتية ما بين الواو والتاء من حيث المخرج ، والصفات " فلا يمكن أن يؤثّر صوت في آخر بعيد عنه مخرجًا ، كما لا يصحُّ القول بأنّ صوتًا من جنس الصوامت ، يُبدل من صوت من جنس الحركات " [116] ، ومن ثمّ يُرجع د. شاهين ما حصل من تحوّلٍ بينهما الى " أنّ استثقال الواو ، والياء في هذا الموقع ، دفع الناطق العربي الى إسقاطها ، وتعويض موقعها بتكرار التاء ، فالتاء هنا مجرّد وسيلة لتحقيق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال لا غير "[117] ، ويرى أستاذنا د. جواد كاظم عناد أنّ ما حصل في (يَوْتَعِدُ) ، هو حذفٌ للعنصر الثالث من صوت العلّة المثلث (الواو) ، وتعويض محلّه بنبر التاء (تاء الافتعال) ؛ تعويضًا عن المحذوف ، وحفاظًا على البنية ، هكذا : / ي ـَ و/ ت ـَ / ع ـِ / د ـُ ، بعد الحذف ، والتعويض ،تكون : / ي ـَ ت/ ت ـَ / ع ـِ / د ـُ [118] ، ومن ثمّ هنا يتحوّل صوت العلّة المثلّث الى مقطع طويل مغلق ، لا يصدق عليه ذلك التوصيف العِلَلي الثلاثي . .

من هنا نخلص الى أنّ وسائل التخلص من صوت العلة المثلث : / ي ـَ و/ تجلّت بالتخلّص من العنصر الثالث منه ، وتكون : إما بتحويله الى مثلّثٍ حركيٍّ آخر أخفّ منه ، وهو التشكيل : / ي ـَ ي/ . وإمّا بتحويله الى حركة ثنائيّة مزدوجة ، مثل : / ي ـَ / ، أو/ ي ـً / ، أو / ي ـٌ / ، وهي أيسرُ منه نُطقًا بلا شك . وإمّا بتحويله الى شَكْلٍ آخر بعيد عن المثلّث الحركيّ ، يكون عنصره الثالث صامتًا جَلِدًا.

2- التشكيل : / و ـَ و / : وهذا التشكيل بخلاف التشكيل السابق ، إذ يتأثّر عنصره الأوّل بالتغيير ، وليس الأخير، ويتمثّل ذلك بالتخلّص منه بالظواهر الآتية :

أ- الهمز: ويكون بقلب الواو الأولى همزةً وجوبًا ؛ ويسوّغ القدماء هذا الهمز الواجب بثِقَل اجتماع واوين في أوّل الكلمة ، وأنّ الواو أثقل حروف العلّة ، قال سيبويه : " إذا التقت الواوان أولاً ، أبدلت الأولى همزة ، ولا يكون فيها إلا ذلك ؛ لأنّهم لمّا استثقلوا التي فيها الضمّة فأبدلوا ، وكان ذلك مطّردًا ، لم يجعلوا في الواوين إلا البدل ؛ لأنّهما أثقل من الواو والضمّة "[119] ، وقال الرضي : " اعلم أنّهم استثقلوا اجتماع المثلين في أوّل الكلمة ... فالواوان إذا وقعتا في الصدر – والواو أثقل حروف العلّة –قُلبت أولاهما همزةً وجوبًا "[120] ، ومن أمثلة ذللك (أوَّل) ، التي أصلها :(وَوّل) ، قال ابن منظور :" قال ابن دريد: أَوَّل فَوْعل، وكان في الأصل: وَوَّل ، فقلبت الواو الأولى همزةً ، وأُدغمت إحدى الواوين في الأخرى ، فقيل أَوَّل " [121] ، وأيضًا (أَوْلق) التي أصلها (وَوْلق) في من يرى أنّها على (فَوْعل) ، قال أبو علي الفارسيّ : " أمّا أولق فيحمل ضربين من الوزن : أحدهما : أن يكون فَوْعلاً من أَلِق ، فالهمزة فاءٌ ... ويجوز أن يكون (أَفْعل) من وَلِقَ يَلِقُ إذا أسرع " [122] ، وكلمة : أَوْعد التي أصلها : وَوْعد ، قال سيبويه : " إذا بنيت من وَعَدَ مثل كَوْكب ، قلت : أَوْعد " [123] . .

ب- الإبدال : ويتمثّل بقلب الواو الأولى تاءً ، والعلّة هو اجتماع واوين في أوّل الكلمة ، قال الرضي : وربّما فرّوا من اجتماع الواوين في أول الكلمة ، بقلب أولاهما تاء ، كما في تَوْراة ، وتَوْلج ، وهو قليل "[124] ، وقال ابن يعيش : " وقالوا : توراة لأحد الكتب المنزلة ، التاء فيه بدلٌ من الواو ، وأصله وَوْراة ... وتَولج هو كِناس الوحش الذي يلج فيه ، وتاؤه مبدلة من الواو ... ولو لم يقلبوا الواو في توراة تاءً ، لزم قلبها همزةً ؛ لاجتماع الواوين "[125] ، وقال ناظر الجيش : " تَوْراة ، وتَوْلج ، وتَوْدم ... والأصل : وَوْراة ، فأبدلوا الواو الأولى تاءً ؛ لأنهم لو لم يفعلوا ذلك لأبدلوا منها همزةً ؛ هروبًا من اجتماع الواوين في أول الكلمة ...وقالوا في تَوْلج : هو فَوْعل من الولوج ، أصله : وَوْلج ... وأمّا تَوْدم ، فذكر الخليل أنّ وزنه فَوْعل ،والتاء بدلٌ من الواو "[126] ، وقد أُبدلت التاء من الواو ؛ لأنها " قريبة من الواو في المخرج ، ولكون التاء من أصول الثنايا والواو من الشفتين ويجمعهما الهمس فتقع التاء بدلاً منها كثيرًا" [127] .

وفي منظور الدرس الصوتي الحديث يُرجِع بعض المحدثين همز الواو الى المخالفة الصوتية ، يقول د. رمضان عبد التوّاب : " ومن قواعد الصرفيين في العربية أنّ الواو تقلب همزةً إذا تصدّرت قبل واو متحرّكة مطلقاً ، أو ساكنة متأصّلة في الواويّة ... وليس ذلك كلّه إلاّ أثرًا من آثار قانون المخالفة . والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية ، هو أنّ الصوتين المتماثلين يحتاجان الى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا المجهود العضلي ، يقلب أحد الصوتين صوتًا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودًا عضليًا كاللام والميم والنون " [128] ، لكنّ الهمزة المبدلة من الواو ليست من الأصوات التي ذكرها د. رمضان ، من التي لا تتطلب جهدًا عضليًا ، بل الهمز على حدّ تعبير د. رمضان نفسه " عسير النطق ؛ لأنّه يتمّ بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ، ثمّ انفراج هذه الأوتار فجأة ، وهذه عملية تحتاج الى جهدٍ عضليٍّ كبيرٍ "[129] . أمّا د. عبد الصبور شاهين ، فيُرجع الهمز في هذه الكلمات ، ونحوها " لصعوبة البدء بحركة مزدوجة ، وهو ما تتجنّبه العربية ، فجيء بالهمزة في موقعها هذا تصحيحًا لبداية المقطع ، حتى يصير عربيًّا سليمًا ، أمارةً على أنّ النبر في اللغة قد يتّخذ صورة الضغطة الحنجريّة "[130] ، وأرى أنّ الأرجح أن يُقال : إنّ العِلّة هي في البدء بهذا التتابع العِلَلي الثلاثيّ المحصور في مقطع واحد: / و ـَ و / ، المتمثّل بصوت العلّة المثلّث ، والذي يشكّل أداؤه ثقلاً بيّنًا ، وليس بـ (الحركة المزدوجة) على ما ذهب اليه د. شاهين ، ومن ثمّ كان التخلّص من هذا الثِقَل بحذف العنصر الأول منه (الواو) نصف المصوّت ، وهو صامتٌ ضعيفٌ ، واستبداله بصامت قويٍّ أجلد منه وهو (الهمزة) ، هكذا (وَوَّل) : / و ـَ و/ و ـَ ل/ ، تحذف الواو الأولى ، ويُنبر موضعها بالهمز ؛ حفاظًا على البنية ، وتعويضًا عن المحذوف ، فتكون (أَوَّل) : / ء ـَ و/ و ـَ ل / . أو (التاء) ، مثل تَوْراة ، التي أصلها : وَوْراة ، هكذا :/ و ـَ و/ ر ـً ة ، تُحذف الواو ، لضعفها وتعوّض بالتاء ، فتكون: تَوْراة : / و ـَ و/ ر ـً ة/ .

3- التشكيل : / ي ـَ ي/ : وهذا التشكيل من أخفّ التشكيلات صوت العلّة المثلّث ، وأوسعها انتشارًا في البُنى المنطوقة ، بيد أنّه قد يتعرّض – ولا سيما في عنصره الأخير– الى التغيير ، فيُبدل تاءً في صيغة يَفْتَعِلُ ، مثل : يَسَرَ ـ يَيْتَسِرُ ـ يَتَّسِرُ ، وقد يُبدل العنصر الأخير ألفًا على لهجة بعض الحجازيين ؛ والعلّة على حدّ تعبير الرضي استثقال الياء بين الياء المفتوحة والفتحة ،فيقولون في يَئِسَ ـ يَيْأَسُ :

ياءَسُ ، وفي يَسَرَ ـ يَيْتَسِرُ : ياتَسِرُ ، إذ قال : " وبعض أهل الحجاز لا يلتفت الى تخالف أبنية الفعل ياءً ، أو واوًا ... ويقول في المضارع ياتَعِدُ ، وياتَسِرُ ، ولا يقول : يَوْتَعِدُ ، ويَيْتَسِرُ ؛ استثقالاً للواو، والياء بين الياء المفتوحة والفتحة : ياجَلُ ، وياءَسُ "[131] ، وهو تعبيرٌ واضحٌ عن صوت العلّة المثلّث بعناصره الثلاثة : الياء ، والياء المفتوحة . وقد يخضع هذا التشكيل الى إبدال الياء الأخيرة منه –في عرف المتقدّمين– ألفًا ، وذلك في تصغير المبهمات ؛ والعلة ثِقَل اجتماع ثلاث ياءات ، قال الرضي : " وأنا أرى أنها لما كان تصغير المبهمات على خلاف الأصل ، جُعل عوض الضمة ياء ، وأُدغم فيها ياء التصغير ؛ لئلاّ يُستثقل الياءان ، فحصل في تصغير جميع المبهمات ياء مشدّدة ، أولهما ياء التصغير ، والثانية عِوَضٌ عن الضمة ، فاضطرّ الى تحريك ياء العوض ، فألزم تحريكها بالفتح ؛ قصدًا للخفّة ... فعلى هذا كان حقُّ الّذي والّتي : الْلَذَيَّيْ ، والْلَتَيَّيْ بياءٍ ساكنة في الآخر بعد ياءٍ مفتوحةٍ مشدّدة ، لكنّه خُفِّفَ ذلك بقلب الثالثة ألفًا ؛ كراهةً لاجتماع الياءات "[132]

أمّا في منظور الدرس الصوتيّ الحديث ، فقد تمّ التخلّص من الثِقَل الذي يراه بعض الحجازيين في هذا التشكيل في نحو: يَيْتَسِرُ بحذف الياء ، وتعويضها بالتاء حفاظًا على هيأة البنية بنبر تاء (يفتعل) ، فلا قرابة صوتيّة مطلقًا بين الياء ، والتاء تسوّغ هذا الإبدال على ما يرى الدرس الصوتي الحديث [133] ، فالأصل هكذا : / ي ـَ ي/ ت ـَ / س ـِ / ر ـُ ، ثمّ حذفت الياء الثانية ، وعوّضت بالتاء : / ي ـَ ت/ ت ـَ / س ـِ / ر ـُ ، وبذلك خرجت البنية عن وصفها بصوت العلّة المثلّث ؛ لانتفاء التتابع العِلَلي الثلاثي في مقطع واحد . أمّا يَيْأس التي خُفّفت الى : ياءَسُ ، فما حصل لم يكن إبدالاً للياء بالألف ، بل حذفٌ للياء (نصف المصوّت) ، وتعويضها بمدّ الصوت بالمصوّت القصير (الفتحة) ليكون فتحةً طويلة = الألف ، ولاشكَّ في أنّ ذلك يدخل ضمن ما يعرف بـ (قانون الانسجام المدّي لأنصاف المد، أو أنصاف المصوّتات) ، يقول د. غالب المطّلبي : " يجب أن لا ننسى أنّ هذه الأصوات تبقى محتفظة بخصائصها المدّية في كثير من الأحيان فهي تخضع لطائفة من قوانين أصوات المدّ ، من نحو قانون الانسجام المدّي [134]

vowel harmony

وبذلك تتحوّل الحركة الثلاثيّة الى حركة ثنائيّة مزدوجة ، تخلُّصًا من ثِقَلها ، هكذا : / ي ـَ ي/ ء ـَ / س ـُ / ، بعد حذف الياء الأخيرة ، تكون / ي ـَ ... ، ثمّ يُطال النطق بالمصوّت القصير، فتكون صورة الحركة الثنائيّة هكذا : / ي ـً / ء ـَ / س ـُ / ، ومثل هذا يُقال في تصغير المبهمات ، إلاّ أنّ

صورة هذا التشكيل تكون في آخر البنية ، هكذا الأصل الْلَذيَّي : / ءـَـل/ ل ـَ / ذ ـَ ي / ي ـَ ي ، ثمّ : ... / ي ـَ ، ثمّ الْلَذَيَّا : ... / ي ـً .

4- التشكيل : / ي ـِ و / : وهذا التشكيل من النَّزْرِ الثقيل جدًا في العربية ، وقد تخلّصوا منه بإبدال الواو ياءً بعد كسرهم لياء المضارعة ، قال ابن جنّي : " ... وذلك أنّهم استثقلوا واو ساكنة بعد ياء ... وقد قال قوم (يِيْجَلُ ، ويِيْحَلُ ، فكسروا الياء لتنقلب الواو ياءً ؛ لأنّ الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها أُبدلت ياءً "[135] ، فالأصل وَجِل ـ يِوْجلُ ـ يِيْجَلُ ، وقد تحقق هذا التشكيل الثقيل في : (يِوْجلُ) ، ولا ريبَ في أنّ ثِقَلَ هذا التشكيل وراء ندرته في العربية ، وقد أحسن الرضيّ في وصفه لهذا الثقل ، الذي مثّل صورةً واضحة لهذا التتابع الثلاثيّ المكروه ، فقال : " ولم يُكسر الياء ؛ استثقالاً إلا إذا كانت الفاء واوًا نحو يِيْجَلُ ؛ لاستثقالهم الواو التي بعد الياء المفتوحة ، وكرهوا قلب الواو ياءً من غير كسرة ما قبلها ، فأجازوا الكسرة مع الواو في الياء أيضًا ؛ لتخفَّ الكلمة بانقلاب الواو ياءً "[136] .

ويتّفقُ الدرس الصوتيّ الحديث مع القديم في أنّ ما حدثَ ، هو حذفٌ للواو (نصف المصوّت) ، ومن ثمّ إبدالها بنصف مصوّت آخر أخفّ منه ، وهو الياء ، هكذا الأصل بعد كسر الياء (يِوْجلُ) : /ي ـِ و/ ج ـَ / ل ـُ ، وبعد الحذف (يِيْجَلُ) : /ي ـِ ي/ ج ـَ / ل ـُ ، وبذلك بقي صوت العلّة المثلّث محافظًا على عِلَلِه الثلاث ، لكنّه بتشكيلٍ آخر أخفّ وطأةً من المبدل منه .

5- التشكيل : / ي ـً ي / : في صفحات خلت قلتُ إنّ هذا التشكيل ، وما يماثله من تشكيلات تكون فيها قمّة صوت العلّة المثلّث مصوّتًا طويلاً ، لا تتحقّق إلاّ في الوقف ، اللهمّ إلاّ ما رُوِيَ عن نافع برواية ورش " بإسكان الياء من (محياىْ) وصلاً "[137] ، والأصل في هذه الياء أن تسكّنَ في الوقف ، وتفتح في الوصل إذا كان ما قبلها ساكنًا ؛ لذلك وُصفت هذه القراءة بغير الشائعة ، قال ابن الأثير : " فاذا سكن ما قبل الياء ، نحو : محياىَ ، وغلاماىَ ، فالوقف بالسكون ، فأمّا من قرأ : محياىَ في الوصل بالسكون ، فليس بالشائع "[138] ، وهي غريبة عند الزمخشريّ ، إذ قال : " وياء الإضافة مفتوحة ، إلا ما جاء عن نافع (محياىْ ومماتي) ، وهو غريبٌ " [139] ؛ والعلّة عند القدماء ، هي الجَمْع بين ساكنين في الوصل على غير حدّه ، أو غير شرطه كما يقولون ؛ لأنّ الثاني ، غير مدغم ، وهو متحرّك في الأصل ، والتخلّص من هذا التتابع العِلَلي في الوصل :/ ي ـً ي / ، يكون بمد الألف مدّا مشبعًا على حدّ تعبير ابن الجزري[140] ، أو مفرطًا ؛ فتقوم مقام الحركة ، قال ابن الأثير : " ذلك يؤدّي الى التقاء الساكنين في غير إدغام ... إذ كانت الألف تقوم مقام الحركة ؛ لإفراط مدّها ، فجاء في قراءة نافع المدنيّ... بإسكان ياء محياي وصلاً، وفيه الجمع بين ساكنين على غير شرطه " [141] . أمّا في منظور الدرس الصوتيّ الحديث ، فلا التقاء أصلاً ما بين ساكنين ؛ لأنّ الألف (مصوّتٌ طويلٌ) ؛ وعِلّة ثِقَل هذا التشكيل ، تبدو لي في أمرين : الأوّل : في تكوّن مقطع مديد في درج الكلام ، والمديد يتكوّن من:

صامت + مصوّت طويل + صامت ، وهو مقطعٌ مكروهٌ في الوصل ، و من مقاطع الوقف باتفاق المحدثين[142] ، ومن ثمّ وروده في الدرج " سيكون ثقيلاً في نُطقه على العربيّ الميّال الى اليُسر والسهولة ... فيكون مكروهًا ومرفوضًا "[143] ، ويرى د. صباح عطيوي أنّ الثِقَل في نطق هذا المقطع في الوصل يكمن في " أنّنا ننطق بالصامت الأول متبوعًا بالمصوّت الطويل ، وهذا المصوّت الطويل : تيّارٌ كبيرٌ من الهواء يندفع بغزارة عبر المجرى التنفسي ، مع تحرّك الوترين الصوتيين وذبذبتهما . ولمّا كان الصامت الثاني غَلقًا للمقطع ، اذ هو قاعدة النهاية ، فهذا يعني أننا نحتاج الى جهد كبير لإيقاف مجرى هذا التيّار الهوائي الغزير ، ولا شكّ في أنّ هذا يكون في بدايته متدرّجًا الى أن ينتهي بقاعدة الغلق ، وهذا العمل برمّته ثقيلٌ على الانسان ، اذا ما قُرِنَ بالمصوّت القصير في المقطع الطويل المغلق ، وهذا ما يجعله مرفوضًا في التعامل الصوتي " [144] . الثاني : تكوّن صوت علّة مثلّث في الدرج قِوامه : نصفا علّة يتوسطهما مصوّتٌ طويلٌ في مقطعٍ واحدٍ ، هكذا : (محياىْ) : / م ـَ ح / ي ـً ي / ؛ لذلك لجأ نافع المدنيّ الى المدّ المُشبع ، أو المُفْرِط على ما نُقِلَ عنه ؛ تخلُّصًا من هذا الثُقل . وإلاّ بِمَ نُفسّرُ وروده – أعني المقطع المديد في الوصل في صورةٍ غير صورة صوت العلّة المثلّث في ما يُعرف عند علما ء التجويد بـ (المدّ اللازم الكلميّ المخفّف) [145] في قوله تعالى :" آلْآنَ وقَد عَصَيتَ قَبْلُ وكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ " [146] ، وقول العرب في الأمثال : " التقت حلقتا البطانِ "[147] ، فالمقطع المزيد جاء وصلاً ، هكذا : آلْآنَ : / ء ـً ل / ... ، وحلقتا البطان : ... / ت ـً ل / ... ، لكنّه لم يكن بصورة (صوت العلّة المثلّث) كما في محياىْ ، فالعَلّة في ثِقَل النُّطق بـ (محياىْ) وصلاً ، تكمن في هذا التتابع الحركيّ الثلاثيّ المتمثّل بـ (صوت العلّة المثلّث) : / ي ـً ي / ، والمُتَخَولِق بصورة مقطعٍ مديدٍ .

بقي عندنا الوقوف على أساليب التخلُّص من التشكيلين المتماثلين : / و ـُ و / ، و/ ي ـِ ي / :

1-التشكيل :/ و ـُ و / : وهذا التشكيل من التشكيلات المكروهة ، والثقيلة نُطقًا في العربية ويعلل القدماء ذلك بثقل توالي حروف العِلّة المتماثلة ، قال الرضي : " وهم لاجتماع حروف العلّة المتماثلة ، أكرهُ " [148] ، ولا سيما في أوّل الكلمة ، وقد اتّبعوا أساليب متعدّدة للتخلّص من هذا التشكيل الثقيل ، وهي :

أ- الهمز : مثل (أُوْلى) مؤنّث أوّل ، التي أصلها (وُوْلى) ، إذ أوجبوا قلب الواو الأولى همزةً ؛ شريطةَ أن تكون الواو الثانية أصليةً غير منقلبة هذا أوّلاً ، فإذا كانت منقلبة عن أصل ، مثل : (وُورِيَ) التي أصل واوها الثانية ألفًا : (وارى) ، جاز قلب الأولى همزةً ، ولم يوجبوه . وثانيًا : أن تكون ساكنةً ، وقد اعترض الرضي على ابن الحاجب الذي اشترط تحرّك الواو الثانية لوجوب القلب ، قال الرضي : " وقول المصنّف : (إذا تحرّكت الثانية) هذا شرط لم يشترطه الفحول من النحاة ، كما رأيت من قول الخليل : أُوْيٌ في : وُوْيٌ ... ومن هذا قولهم : الأولى في تأنيث الأوّل ، وإن كانت الثانية غير لازمة ، لم يلزم إبدال الأولى منها همزة ، كما في ووريَ "[149] ، ولاشكَّ في أنّ الواو الثانية في (وُوْلى) ساكنةٌ ، وهي

على وزن (فُعْلى) ، هكذا : / و ـُ و/ ل ـً / وهي (نصف مصوّت) تقوم مقام الصامت ، و تمثّل مع الواو الأولى المتحرّكة بالضم صوت العلّة المثلّث ؛ لذلك كان المتقدّمون على طريقٍ مستقيمةٍ في وجوبهم للقلب في الواو الأولى ؛ لأنّه يمثّل ثقلاً بيّنًا ، لا سيما في أوّل الكلمة ، قال سيبويه : " إذا التقت الواوان أولاً ، أبدلت الأولى همزة ، ولا يكون فيها إلا ذلك ؛ لأنّهم لمّا استثقلوا التي فيها الضمّة فأبدلوا ، وكان ذلك مطّردًا ، لم يجعلوا في الواوين إلا البدل ؛ لأنّهما أثقل من الواو والضمّة "[150] ، وقال الرضي : " اعلم أنّهم استثقلوا اجتماع المثلين في أوّل الكلمة ... فالواوان إذا وقعتا في الصدر – والواو أثقل حروف العلّة –قُلبت أولاهما همزة وجوبًا "[151] ، في حين أنّ واو (وورِيَ) التي أصلها (وارى) على وزن فاعَل ،جوّزوا فيها البدل ؛ لأنّ الواو الثانية مدّةٌ ، أي (حركةٌ طويلةٌ) حُرّكت بها الواو الأولى ، هكذا : / و ـُ / رِ /ي ـَ ، ومن الغريب حقًّا ما ذكره د. عبد الصبور شاهين في الكلمتين من نقدٍ للقدماء ، من أنّه " لا يصحُّ أن يُقال : إنّ هذا النوع من الكلمات اجتمعت فيه واوان ، بل هي واو، وحركتها "[152] ، وأنّ الصرفيين توهموا في القول بالواوين ،والواو الثانية ليست عين الكلمة، بل وقعت موقعها ؛ بسبب الخلط بين الرمز الكتابي ، والنطق ، وقد هُمزت الواو الأولى ؛ لصعوبة البدء بحركة مزدوجة ، فقال :" الواو الثانية هي ضمة الواو الأولى، فهي واو كتابة، لا نطقاً، ولما كانت مجرد حركة، فهي ليست عين الكلمة ، بل وقعت موقعها حفاظاً على الإيقاع المقطعي في الصيغة، فوزن الكلمة على حالها: وُولَى: فُولَى، وعلى الأصل: وُوْلَى: فُعْلَى، وكان العدول عن الواو في أول الكلمة إلى الهمزة؛ نظراً للصعوبة المقطعية...، فقد تعرضت... لصعوبة البدء بحركة مزدوجة... فجيء بالهمزة في موقعها هذا تصحيحاً لبداية المقطع"[153].

والحقُّ أن د. شاهين لم يفرّق بين الواوين في الكلمتين (وُوْلى) ، و(وورِيَ) ، فالواو الثانية في (وُوْلى) على وزن (فُعْلى) (نصف مصوّت) يقوم مقام الصامت وليست حركةً طويلةً ، وهي تشكل العنصر الثالث من صوت العلّة المثلّث : / و ـُ و/ ، وبذلك اجتمعت واوان في أوّل الكلمة على ما ذكره المتقدّمون ، ومن ثمّ لا مناصَ من أن تكون هي العلّة في همز الواو الأولى وجوبًا ، وليست صعوبة البدء بـ (حركة مزدوجة) ، هكذا : / و ـُ / . فالأصل هكذا : / و ـُ و/ ل ـً ، وقد حُذفت الواو الأولى من المثلث الحركي ؛ لأنّه صامتٌ ضعيفٌ ، قال الرضي : " حرف العلة ضعيف ، لا يحتمل الحركة الثقيلة من الضمّة ، والكسرة "[154] ، وجيء بالهمز ؛ تعويضًا عن المحذوف ، فتكون البنية : / و ـُ و/ ل ـً . أمّا الواو الثانية في (وورِيَ) ، فهي (حركةٌ طويلةٌ) ، ولا خلاف في ذلك ؛ لأنّها في الأصل ضمّة الفعل المبني للمجهول ، وقد أُطيل النطق بها ؛ تعويضًا عن الألف المفقودة في الأصل المعلوم : (وارى) ، وبذلك فهي على وزن (فولى) ، ولا اجتماع لواوين فيها ، ومن ثمّ تتّضح علّة

تجويز الهمز فيها عند القدماء ، لا الوجوب. والدليل على أنّ الواو الثانية تسلك سلوك الصامت في (وُوْلى) ، هو إدغامها في المذكر (أوَّل) ، فلو لم تكن صامتًا ، أو ما يقوم مقامه ، لما أُدغمت في الواو التي بعدها ، وأيضًا يمكن أن نلحظ ذلك في صيغة (مفْعُوْل) من الثلاثي الناقص المعتلّ بالواو ، مثل رجا ـ يرجو ـ مَرْجُوٌّ ، ومن ذلك قوله تعالى : " قالوا يا صَالحُ قَدْ كُنتَ فينا مَرْجُوًّا من قَبْلَ هذا"[155] . وأيضًا ممّا يدل على هذه الصامتيّة أنها تُهمز ، ومن ذلك قراءة من قرأ (عادًا لُؤلى) في قولى تعالى :" عادًا الأُوْلى "[156] ، فالهمز هنا يقوم مقام الصامت ، ولا يبدل صامت إلاّ بصامت على ما ذهب اليه د. شاهين نفسه [157] .

ب– الحذف : ويكون ذلك في اسم المفعول من الثلاثيّ الأجوف الواويّ من مثل: قال – مقْوُوْل ، وما يلحظ هنا أنّ الحذف عند القدماء يقع على أحد عنصري صوت العلة المثلّث : الأول ، أو الثالث ؛ بأثر التقاء الساكنين بعد نقل حركة الواو الأولى الى الساكن الذي يسبقها ، فعلى رأي سيبويه يُحذف ثاني الساكنين ، أي الواو الثانية ، وهي (دالّ الصيغة) ، وعلى رأي الأخفش يُحذف الساكن الأول ، وهو (عين الكلمة) ، قال ابن السرّاج : ((قال المازني : وكلا القولين حسنٌ جميلٌ ، قال : وقول أبي الحسن أقيس عندي ، وتقول في مفعول من القول (مَقْوُل)، وكان الأصل (مَقْوُول)، فنقلت الحركة فاجتمع ساكنان ، فحُذف أحدهما " [158] ؛ وعلل سيبويه هذا التخلّص بثقل الواوين مع الضمة ، فقال : " لأنّ الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرّون الى الياء ؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضمّة " [159] . وبحسب معايير الدرس الصوتي الحديث ، لا التقاءَ ما بين ساكنين حصل في هذه البنية ، ويمكن توجيه ما حصل من حذفٍ ؛ بأنّه تخلّصٌ من ثِقَل صوت العلّة المثلّث المتماثل ، بحذف عنصره الأوّل (عين الكلمة) ، ونقل القاف الصامت الثاني من المقطع الأول الى المقطع الثاني ، وتحوّل ما تبقّى منه – أعني المزدوج الثاني الهابط / ـُ و / من صوت العلّة المثلّث – الى حركة طويلة بفعل قانون الانسجام المدّي لأنصاف أصوات المدّ . هكذا الأصل : (مَقْوُول): / م ـَ ق/ و ـُ و/ ل ـُ ن ، بعد حذف الواو الأولى ، ونقل القاف الى المقطع الثاني تكون : / م ـَ / ق ـُ و/ ل ـُ ن ، ثمّ يرجع المزدوج الهابط الى أصله ، وطبيعته الحركيّة ، كما نقول في يَوْم : يُوم ، وحَوْض : حُوض ، وبَيْت : بِيت ، فتكون (مَقُولٌ) : / م ـَ / ق ـُ و/ ل ـُ ن . ولا بُدَّ من الإشارة هنا الى أنّ (نصف المصوّت) الثاني الذي يشغل مكان الصامت ، ويكوّن مع المصوّت الذي يسبقه مزدوجًا هابطًا ، قد يخرج من هذه الصامتيّة الضعيفة ، ويعود الى أصله الحركيّ ، سواء أكان مزدوجًا هابطًا منفردًا بنفسه ، أم كان يمثّل مزدوجًا ثانيًا من صوت العلة المثلّث متماثلاً كان ، أو متباينًا بفعل قانون الانسجام المدّي لأنصاف أصوات المدّ [160] ، ويرى د. شاهين أنّ ذلك بفعل التطوّر في اللهجات العربية الحديثة ، وهو دليل عنده على حركيّة هذا المزدوج في الأصل ، إذ قال : " وقد مالت اللغة العربية في تطورها الى التخلص من النوع الأول الهابط ، فقد انقلب في معظم اللهجات الحديثة الى صوت لين طويل ... وهذا في ما نرى أقوى دليل على

حركية الواو ، والياء "[161] ، والواقع أنّه موجود في اللهجات القديمة ، ولا يقتصر على الحديثة ، قال ابن السكّيت : " إنّ بني فلان لفي دُوكة ، ودَوْكة ، يعنونَ خصومةً وشرًّا "[162] ، ومن ذلك ما رُوِي عن بعض أهل الحجاز من قولهم في مضارع وَجِل ـ يَوْجَلُ ـ ياجَلُ [163] . من هنا يلزم بنا أن نسجّل هذا التنازع في الواو الثانية من التشكيل / و ـُ و / بين الصامتيّة الضعيفة (نصف المصوّت) ، والحركيّة التي تحوّله الى حركةٍ طويلةٍ .

ت: الانتقال من جَمْعٍ الى جَمْعٍ آخر : قد يبدو هذا الأسلوب غريبًا من أوّل وَهْلَةٍ في التخلّص من صوت العلّة المثلّث المتماثل ، لكنّ نصوص المتقدّمين ، تُرشدُ الى ذلك ، إذ يعدلون من جمع الى جمعٍ آخر ؛ والعِلّة في هذا التتابع العِلَلي الثلاثي المتماثل ، وذلك في صيغة الجمع (فُعُوْل) ، اذا كان مفرده على (فَعْل) ، وعينه واوٌ، مثل : سَوْط ـ سُوُوْط ، ولكراهية هذا التشكيل وثِقَله ، فضلاً عن مرونة الجموع في العربية ، وكثرتها ، اختصّ (فَعْل) الواوي العين في جمعه بـ (فِعال) ، فقالوا سَوْط ـ سِياط ، واختصّ (فَعْل) اليائي بـ (فُعُوْل) ، فقالوا : سَيْل ـ سُيُوْل ؛ لسهولة النطق بالياء والواو مقارنةً باجتماع الواوين في صيغة (فُعُوْل) ، قال سيبويه : "وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه على (فِعال) ، وذلك قولك : سِياط ... تركوا فُعُوْلاً ؛ كراهية الضمة في الواو ، والضمة التي قبل الواو ... وإذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على (فُعُوْل) ، وذلك قولك : بُيُوْت ... وذلك لأنّ فُعُوْل ، وفِعال كانا شريكين في (فَعْل) الذي هو غير معتلّ ، فلمّا ابتزَّ فِعال بفَعْل من الواو دون فُعُوْل لما ذكرنا من العلّة ، ابتُزَّت الفُعُوْل بفَعْل من بنات الياء ، حيث صارت أخفَّ من فُعُوْل من بنات الواو "[164] ، وقال الرضي في علّة عدولهم عن الجمع فُعُوْل : "لاستثقالهم الضمّة على الواو في الجمع ، وبعده واو "[165] ، وهذا توصيف دقيق من الرضي لصوت العلّة المثلّث ، ويُظهر مدى ثِقَله فجمع سَوْط ـ سُوُوْط ، صورتها هكذا : / س ـُ / و ـُ و/ ط ـُ ن ، والثِّقَلُ واضحٌ في البنية من أثر صوت العلّة المثلّث ؛ لذلك يعدلون الى صيغة جمعٍ أخرى ؛ تخلُّصًا منه ، وهي (فِعال) : سِياطٌ .

2-التشكيل : / ي ـِ ي / : وهذا التشكيل وإن كان متماثلاً ، لكنّه أخفُّ وطأةً من التشكيل السابق / و ـُ و/ ؛ لأنّ الواو أثقل حروف العلّة ، بيد أنّ تكرار الياءات مع الكسرة ، قد يُثقل هذا التشكيل ، قال سيبويه : " فالياءات قد يُكرهنَ إذا ضُوعفنَ ، واجتمعن ، كما يُكره التضعيف من غير المعتل "[166] ، ويكون التخلّص من هذا الثِقَل في هذا التشكيل بقلب الياء الأولى منه واوًا ؛ " لئلا يتوالى الأمثال ؛ فإنّ الواو وإن كانت أثقل من الياء لو انفردت ، لكنّهم استراحوا اليها من ثقل تتالي الأمثال " [167] ، وذلك في النسب الى ما كان على (فُعيل ،وفَعيل) مضعّف الياء مثل : قُصيّ ، وعَليّ ، وغَنيّ ، قال الرضيّ : " خفّفوا لأجل حصول الثِقَل المُفرِط لو قيل : (عليِّيٌّ) ، و(قُصَيِّيٌّ) في البناء القريب من الثلاثي ...

"[168] ، وقال الجاربردي إذا نسبت الى غنيٍّ ، وغنيّة ، حذفت الياء الأولى ، وقلبت الأخيرة واوًا ؛ كراهة اجتماع الياءات مع الكسرتين ، ثمّ أبدلت كسرة النون فتحةً ... فتقول : غَنَوِيٌّ"[169] .

وفي منظور الدرس الصوتي الحديث في النسب لمثل عليّ : (علِيّيٌّ) ، تكون الصورة هكذا : / ع ـَ / ل ـِ / ي ـِ ي / ي ـُ ن / ، وواضحٌ أنّ صورة هذا التشكيل المتمثّل بصوت العلة المثلّث المتماثل ، يُشكّل ثقلاً بيّنًا في البنية ؛ بسبب التوالي المتعدّد لصوت الياء ؛ لذلك يتمّ التخلّص منه بقلب الياء الأولى واوًا ؛ لتحقيق المغايرة بعد حذف الياء الأولى ، وفتح ما قبلها ، هكذا (عَلَوِيٌّ) : / ع ـَ / ل ـَ / و ـِ ي / ي ـُ ن / ، والمغايرة " تعديل الصوت بتأثير صوت مجاور ، ولكنّه تعديلٌ عكسيٌّ يؤدّي الى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين "[170] ، وهذا الإجراء وإن تُخُلِّصَ فيه من صوت العلّة المثلّث المتماثل ، إلاّ أنّه يُفضي الى صوت علّة مثلّث متباين آخر ، صورته : / و ـِ ي / ، وهو ممّا لا شكّ فيه أيسرُ نُطقًا ، وأوسعُ انتشارًا من الأول المتماثل .

نتائج البحث

في ختام هذا البحث يمكن أن أُوجزَ ما توصلتُ إليه من نتائج بالاتي :

1- بدا لي أنّ صوت العلّة المثلّث ، أو المثلّث الحركيّ ، أو الصائت الثلاثيّ هو: تجمّعٌ صوتيٌّ ثلاثيٌّ يتألّف من مصوّتٍ قصيرٍ ، أو طويل يُكتنفُ بنصفي مصوّت من جانبيه في مقطع صوتيٍّ واحد.

2- أثبتت الدراسة طبيعة تخلُّق صوت العلّة المثلّث القائمة على الانتقال السريع بين مكوّناته الثلاثة ، حيث تكون الحركة الثانية فيه ، وهي المصوّت القصير ، أو الطويل محورًا لهذا الانتقال ، ويكون الانتقال فيه مصحوبًا بانزلاقين يتألّف بإثرهما مزدوجان : الأول : صاعد يبدأ النبر فيه ضعيفًا ، ثمّ يرتفع ، والآخر: هابط يبدأ النبر فيه مرتفعًا ، ثمّ ينخفض .

3- كشفت هذه الدراسة ، وبشَكلٍ دقيق عن ما ينمازُ به هذا الصوت في الأداء من نبرٍ لأحد عناصره ، وتحوّلٍ لأحد مزدوجيه ، ومن تحقّقٍ صريحٍ له في مقطعٍ صوتيٍّ واحدٍ على خلاف ما ذكره بعض المحدثين .

4- استقصت هذه الدراسة تشكيلاتٍ متعدّدة ، وصورًا مختلفة لـ (صوت العلّة المثلّث) بشقّيها : المتباينة ، والمتماثلة ، و تتبّعت التشكيلات في مختلف أقسام الكلام ، وبصورتيها : السطحيّة المنطوقة ، والعميقة غير المنطوقة .

5- أثبتت الدراسة أنّ بعض التشكيلات ؛ وبلحاظ طبيعتها الأدائيّة ، وماهيّة مكوّناتها ، وترتيبها في الكلمة ، لا ثِقَلَ فيها ، ومن ثمَّ لا تكون عُرْضةً للتأثُّر ، أو التغيير في أيٍّ من عناصرها . كما أثبتت ثِقَلَ تشكيلاتٍ أُخَر ؛ بسبب الطبيعة الأدائيّة ، وماهيّة التكوين ، وترتيب العناصر داخل التشكيل ؛ ولذلك تكون عُرْضة للتغيير في مختلف عناصرها .

6- أظهرت هذه الدراسة أنّ التشكيلات الثقيلة التي تتعرّض للتغيير ، تتفاوتُ أيضًا في ثِقَلها ، فالتشكيلات المتماثلة ، أثقلُ من التشكيلات المتباينة ، وكلٌّ منهما أيضًا يتفاوتُ في ثِقَله ؛ بالنظر الى العناصر المكوّنة لكلٍّ منه .

7- تبيَّنَ أنّ التخلّص من صوت العلّة المثلّث ، أو هذه التشكيلات الثلاثيّة التي حُصرِت في مقطع واحد في منظور الدرس الصوتيّ القديم كان بأساليب متعدّدة ، ووسائل مختلفة شملت : الإبدال ، والهمز ، والحذف ، والحذف مع إطالة الحركة القصيرة ، ومدّ الصوت بحرف المدّ مدًّا مشبعًا ، والعدول من جَمْعٍ الى جَمْعٍ آخر . بيد أنّ أساليب التخلّص من صوت العلّة المثلّث في منظور

الدرس الصوتي الحديث اختلفت باختلاف المعايير الصوتيّة بين الدرسين القديم ، والحديث ، وأخذت مسمّيات أُخر ، إذ تمثّلت بحذف أحد عنصريه الأوّل ، أو الثالث ، وهما نصفا المصوّت ، وهذان العنصران صامتان ضعيفان يتعرضان للتغيير دائمًا ؛ بناءً على طبيعة كلّ منهما ، وموقعهما ، أو الحذف والتعويض عن المحذوف بصامت أقوى منه ، أو تحويل الحركة الثلاثيّة الى حركة ثنائيّة مزدوجة ، أو الإبقاء على صورة صوت العلّة المثلّث ، لكن بتشكيلٍ ثلاثيٍّ آخر أخفّ وطأةً منه .

الهوامش

[1]– ينظر : أسس علم اللغة : 80–81 ، والكراهة اللغوية عند الرضيّ في شرحيه على الشافية والكافية: 108 لـ (الباحث) .

[2] – ينظر : معجم مصطلحات علم اللغة الحديث : 49

[3] – ينظر: المزدوج في العربية : 62 ، و102 ، و 106–107 ، و116–118 ، و 136 .

[4] – ينظر مثلاً : الأصوات اللغوية د. أنيس : 150–151 ، وأبحاث في أصوات العربية : 12 ، والمنهج الصوتي : 41 .

[5] – القراءات القرآنية د. شاهين : 129 .

[6] – ينظر : التصريف العربي : 53 ، وعلم اللغة د. السعران : 203 ، ودراسة الصوت اللغوي :303 ، والمزدوج في العربية : 9 .

[7] – أسس علم اللغة : 80 ، والمزدوج في العربية : 9 .

[8] – أسس علم اللغة : 80–81 .

[9] – ينظر : الأصوات اللغوية د. أنيس : 161 ، اللغة العربية معناها ومبناها : 382 ، والمزدوج في العربية : 9–10 .

[10] – أسس علم اللغة : 81 ، وينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي في شرحيه على الشافية والكافية : 108 لـ (الباحث) .

[11] – ينظر: مناهج البحث في اللغة : 141 .

[12] – ينظر: علم الأصوات د. بشر : 371 ، وأصوات اللغة د. أيوب : 174 ، وعلم اللغة د. السعران : 179 ، وفي الأصوات اللغوية د. غالب المطلبي : 229 .

[13] – أسس علم اللغة : 81 .

[14] – شرح الشافية : 59/3 .

[15] – المنهج الصوتي : 173 .

[16] – علم الأصوات 368 .

[17] – علم اللغة : 179–180 .

[18] – في الأصوات اللغوية :43 .

[19] – المصدر نفسه .

[20] – ينظر : القراءات القرآنية د. شاهين :46 ، والمقطع الصوتي في العربية : 64 ، والمزدوج في العربية : 10 .

[21] – أصوات اللغة بين التحول والثبات : 22 .

[22] – شرح الكافية :1/ 389 .

[23] – ينظر : القراءات القرآنية د. شاهين :48 .

[24] – المنهج الصوتي : 189 .

[25] – المصدر نفسه : 191–195 .

[26] – المصدر نفسه : 194–195 . وينظر ما قاله د. جواد كاظم عناد في المزدوج في العربية : 89–90 .

[27] – سر صناعة الإعراب : 1/ 25 .

[28] – شرح الشافية لليزديّ : 2/ 829 .

[29] – شرح الشافية للرضي : 3/ 96 .

[30] – ينظر : المزدوج في العربية : 94 ، و 102 .

[31] – شرح الشافية : 1/ 85 .

[32] – المنهاج في القواعد والإعراب :346 .

[33] – تاج العروس : 7/ 367 .

[34] – شرح الشافية : 1/ 209 .

[35] – شرح المفصّل : 3/ 410 .

[36] – لسان العرب : 12/ 650 ، مادة : (يوم) .

[37] – الكتاب : 4/ 52 .

[38] – الخصائص : 186/3 .

[39] – الكتاب : 4/ 334 .

[40] – الأنفال : 72 .

[41] – المنافقون : 5 .

[42] – المخصّص : 3/ 331 .

[43] – المصدر نفسه : 1/ 273 .

[44] – مشكل إعراب القرآن : 1/ 149 .

[45] – لسان العرب : 11/ 718 .

[46] – شرح الشافية : 3/ 55 .

[47] – المزدوج في العربية : 108 .

[48] – ينظر : توجيه اللمع : 556 .

[49] – شرح الشافية : 1/ 209 .

[50] – الأصول في النحو : 3/379–380 .

[51] – شرح المفصّل : 3/ 410 .

[52] – المصباح المنير : 296 .

[53] – لسان العرب :8/ 415 .

[54] – المصدر نفسه : 6/ 261

[55] – المصدر نفسه :5/295 .

[56] – المنصف : 1/ 202–203 .

[57] – لسان العرب : 13/ 465 ، مادة : (بين) .

[58] – الأصول في النحو : 3/359 .

[59] – ينظر : شرح الشافية للرضي : 3/ 59 .

[60] – المصدر نفسه :1/ 194 .

[61] – المصدر نفسه : 2/218 .

[62] – ينظر : الكتاب :3/ 344 ، وشرح الشافية للرضي :2/217 ، وشرح الشافية للجاربردي :1/ 106 ، وشرح الشافية لليزدي : 1/ 360 .

[63] – المنصف : 1/ 251 .

[64] – المصدر نفسه : 1/ 202–203 .

[65] – شرح الشافية : 1/ 99 .

[66] – شرح الكافية للرضي : 2/ 425 .

[67] – الأعراف :155 .

[68] – يوسف :43 .

[69] – الأنعام : 162 .

[70] – الإقناع في القراءات السبع :282 .

[71] – الكشف عن وجوه القراءات السع :1/47 .

[72] – النشر في القراءات العشر :2/ 177 .

[73] – لسان العرب : 15/ 129 .

[74] – شرح الشافية للرضي :2/445 .

[75] – المصدر نفسه : 2/ 215 .

[76] – التصريف العربي : 59 .

[77] – الكتاب : 4/ 348–349 .

[78] – شرح الشافية : 3/ 115 .

[79] – الكتاب :4/416–417 .
[80] – شرح الشافية للرضي :3/163 .
[81] – التصريف العربي : 189 .
[82] – الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : 2/ 328 .
[83] – ارتشاف الضرب من لسان العرب : 1/ 307 .
[84] – الكتاب : 4/ 348–349 .
[85] – الأصول في النحو :3/283–284 .
[86] – الكتاب :3/587–589 .
[87] – شرح الشافية : 2/ 262 .
[88] – المصدر نفسه : 3/55 .
[89] – النساء : 86 .
[90] – المنصف : 1/ 202–203 .
[91] – شرح الشافية :2/ 218 .
[92] – سر صناعة الإعراب : 1/25 .
[93] – شرح الشافية :3/96 .
[94] – شرح الشافية : 2/829 .
[95] – المصدر نفسه : 2/ 829 .
[96] – اللباب في علل البناء والإعراب :2/810 (الهامش) .
[97] – شرح الشافية :2/ 302 .
[98] – المصدر نفسه :3/ 125 .
[99] – سر صناعة الإعراب : 1/22 .
[100] – الخصائص : 3/ 186 .
[101] – الممتع : 280 .
[102] – شرح المفصّل : 5/ 424 .
[103] – شرح المكودي على الألفية : 396 .
[104] – اللباب 2/ 353 .
[105] – المنهج الصوتي : 189 .
[106] – المنصف : 1/ 203–204 .
[107] – المصدر نفسه .
[108] – شرح الشافية :3/ 59 .
[109] – التطوّر اللغوي : 52 .
[110] – القراءات القرآنية : 48 .

[111] – ينظر: دروس في علم أصوات العربية : 167 .

[112] – ينظر : الكتاب : 4/ 334 ، ووشرح الشافية : 3/ 59 .

[113] – الكتاب : 4/ 334 .

[114] – شرح الشافية :3/ 59 .

[115] – الدراسات اللهجية والصوتية : 351 .

[116] – المنهج الصوتي : 211 ، والمزدوج في العربية : 117 .

[117] – المنهج الصوتي : 211 .

[118] – المزدوج في العربية : 118 .

[119] – الكتاب : 4/ 333 .

[120] – شرح الشافية :3/ 54–55 .

[121] – لسان العرب : 11/ 718 .

[122] – التكملة : 545–546 .

[123] – شرح الشافية :3/ 55 .

[124] – المصدر نفسه : 3/ 80 .

[125] – شرح المفصّل :5/ 396 .

[126] – تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : 2/ 539 .

[127] – شرح الشافية :3/ 80 .

[128] – التطوّر اللغوي : 41 .

[129] – المصدر نفسه : 47–48 .

[130] – المنهج الصوتي : 178–179 .

[131] – شرح الشافية :3/ 59 .

[132] – المصدر نفسه : 1/ 194 .

[133] – ينظر: المنهج الصوتي : 211 ، والمزدوج في العربية ك 117–118 .

[134] – في الأصوات اللغوية : 43 .

[135] – المنصف : 1/ 202–203 .

[136] – شرح الشافية : 1/ 99 .

[137] – المقاصد الشافية شرح ألفية ابن مالك للشاطبي : 119/2 .

[138] – البديع في علم العربية : 1/ 690 .

[139] – المفصل في صنعة الإعراب : 140 .

[140] – ينظر: النشر : 2/ 177 .

[141] – البديع : 1/ 305 .

[142] – ينظر : الأصوات اللغوية د. أنيس : 154 ، والمنهج الصوتي 40 ، ودراسة الصوت اللغوي : 302 .

[143] – المقطع الصوتي في العربية : 103 .

[144] – المصدر نفسه .

[145] – ينظر: قواعد التلاوة وعلم التجويد : 132 .
[146] – يونس : 91 ، وينظر الآية من السورة : 51 .
[147] – ينظر : شرح الشافية للرضي : 348/2 ، والبديع : 1/ 305 .
[148] – شرح الشافية 2/ 445 .
[149] – المصدر نفسه : 3/ 55 .
[150] – الكتاب : 4/ 333 .
[151] – شرح الشافية : 3/ 54–55 .
[152] – المنهج الصوتي : 179 .
[153] – المصدر نفسه : 178 .
[154] – شرح الكافية : 1/ 389 .
[155] – هود : 62 .
[156] – النجم : 50 ، وتنظر القراءة في النشر : 1/ 319–320 .
[157] – المنهج الصوتي : 168 .
[158] – الأصول في النحو : 3/ 283–284 .
[159] – الكتاب : 4/ 348–349 .
[160] – ينظر : في الأصوات اللغوية : 43 .
[161] – القراءات القرآنية : 48 .
[162] – إصلاح المنطق : 13 .
[163] – ينظر : المنصف : 1/ 203 ، وشرح الشافية للرضي : 3/ 59 ، وشرح المفصّل : 4/ 146 .
[164] – الكتاب : 1/ 587–589 .
[165] – شرح الشافية : 2/ 262 .
[166] – الكتاب : 4/ 416–417 .
[167] – شرح الشافية : 2/ 218 .
[168] – المصدر نفسه .
[169] – شرح الشافية للجاربردي : 1/ 106 .
[170] – دراسة الصوت اللغوي : 329 .

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

أولا:الكتب المطبوعة:

- أبحاث في أصوات العربية ، د. حسام سعيد النعيمي، ط/1، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1998م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، الأندلسي ، أبو حيّان (ت: 745هـ) ، تح: رجب عثمان محمد ، ط/1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1998م .
- أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر، ط/8 ، عالم الكتب، القاهرة، 1998م .
- إصلاح المنطق ، ابن السكّيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: 244هـ) ، تح: أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط/4 ، دار المعارف ، القاهرة 1949م.
- أصوات العربية بين التحوّل والثبات ، د. حسام النعيمي ، سلسلة بيت الحكمة ، مط : التعليم العالي ، جامعة بغداد ، 1989م.
- أصوات اللغة، د. عبد الرحمن ايوب ، ط/1، مط: دار التأليف، مصر، 1963م .

الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط/3، مكتبة الانجلو، مط: محمد عبد الكريم حسان، 2007م .

- الأصول في النحو ، ابن السرّاج ، أبو بكر محمد بن سهل ، (ت316هـ) ، تح : عبد الحسين الفتليّ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1999م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ، البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن السيّد ، (ت: 521هـ) ، تح: مصطفى السقّا ، وحامد عبد المجيد ، ط/1 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1996م .
- الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، أبو جعفر أحمد بن خلف الأنصاري ، (ت: 540هـ) ، تح: أحمد المزيدي ، ط/1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999م .

- البديع في علم العربية ، ابن الأثير ، أبو البركات مجد الدين ، (ت: 606هـ) ، تح : فتحي أحمد علي ، ط/1 ، جامعة أمّ القرى ، مكّة المكرّمة – السعودية ، 1420هـ .
- تاج العروس / الزبيدي، أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق (ت1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.ت).
- التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث، الطيّب البكُّوش، تقديم: صباح القرمادي ، تونس، 1973م .
- التطوّر اللغوي، مظاهره ،وعلله، وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، ط/1، مط: المدني ، القاهرة، 1983م.
- التكملة ، الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد (ت:377هـ) ، تح: كاظم بحر المرجان ، دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ، 1981م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، ناظر الجيش محب الدين الحلبي (ت: 778هـ) ، تح: علي محمد فاخر ط/1 ، دار السلام ، القاهرة – مصر، 1428 هـ .
- توجيه اللمع ، ابن الخبّاز ، أحمد بن الحسين، تح : فايز زكي محمد ، ط/2 ، دار السلام ، القاهرة – مصر ، 1428هـ .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: محمّد علي النَّجَّار، ط/2، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1952م.
- الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي، د. حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة للطباعة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م.
- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ، 2004م.
- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتنيو، ترجمة: صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966م.
- سرُّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: مصطفى السقّا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين ، ط/1، مط: مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، 1954م.
- شرح ألفية ابن مالك = المقاصد الشافية ، الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ، (ت: 790هـ) ، ط/1 معهد البحوث العلمية ، مكّة المكرّمة ، 2007م.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ)، تصحيح وتعليق، يوسف حسن عمر، ط/2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي: 1978م .

- شرح شافية ابن الحاجب، ، أحمد بن الحسن الجاربردي ، (ت 746 هـ)، ط/3، عالم الكتب، بيروت ، (د. ت) .
- شرح شافية ابن الحاجب، الخَضْر اليزدي (ت720هـ) تح : د. حسن أحمد العثمان، ط/1 ، منشورات ذوي القُربى، مط: روح الأمين ، قُم – إيران ، 1433هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي ، تح: محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2005هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رُكن الدين حسن بن محمد الأستراباذي ، تح: د.عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط/1، مكتبة الثقافة الدينية ، 2004هـ .
- شرح المفصَّل، ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، (ت 643 هـ)، تح : أحمد السيِّد سيِّد أحمد، مراجعة إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، (د.ت . (
- شرح المكوديّ على الألفية في علمي الصرف والنحو ، المكوديّ ، أبو زيد عبد الرحمن ، (ت: 807هـ)، ط/1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005م.
- علم الأصوات ، د. كمال بشر ، ط/1، دار غريب ، القاهرة ، 2000 م.
-علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة ، بيروت ، (د. ت).
- في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية ، د. فاضل غالب المطلبي، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1984م .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين، دار القلم ، القاهرة، (د.ت)
– قواعد التلاوة وعلم التجويد ، د. فرج الوليد ، ط/2 ، مط: ثامن الحجج ، قم–إيران ، 1431هـ.
- الكتاب، سيبويه ، أبو بشر عمر بن عثمان (ت 180هـ)، تح: عبد السلام هارون ، ط/2، دار الجيل للطباعة، القاهرة ،1982م.
- الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها، القيسي، مكي بن أبي طالب، تح: الشيخ: عبد الرحيم الطرهوني ، دار الحديث ، القاهرة ، 2007م .
- اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616 هـ)، تح: د. عبد الإله النبهان، ط/1، دار الفكر، دمشق ، 1995م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، ط/3، دار صادر، بيروت،1414 هـ .
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ، ط/3، عالم الكتب ، القاهرة ، 2001م .
- المخصّص، أبو الحسن علي إسماعيل بن سيده (ت458هـ) تح: خليل أبراهيم جفال، ط/1، دار إحياء التراث، بيروت، 1996م.
– المزدوج في العربية ، د. جواد كاظم عناد ، ط/1، دار تموز، دمشق ، 2011م .

- المصباح المنير، الفيّومي، أحمد بن محمد (ت 770هـ)، مراجعة: أحمد جاد ، ط/1 ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، 2007م.
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، تأليف : نخبة من اللغويين العرب ، ط/1 مكتبة لبنان ، د.ت.
- المُفَصَّل في صنعة الإعراب، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، تح: د. خالد إسماعيل حسَّان، مراجعة: د. رمضان عبد التواب ، ط/1، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2006م .
- المقطع الصَّوتي في العربيّة ، د. صباح عطيوي عبّود ، ط/1، دار الرّضوان، عمان، 2014م.
- الممتع في التصريف، الأشبيلي، ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن ، تح: د. فخر الدين قباوة ، ط/3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1978م .
- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان، ط/2، دار الثقافة ، الدار البيضاء–المغرب، 1974م.
- المنصف شرح كتاب التصريف ، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، تح: إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط/1، مط: مصطفى البابي الحلبي ، مصر، 1954م .
– المنهاج في القواعد والإعراب ، محمد الأنطاكي ، ط/ 6 ، مط : ناصر خسرو ، طهران ، 1426هـ .
- المنهج الصوتي للبنية العربية– رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980م.
- النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، تح: محمد علي الضبَّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .

ثانياً: الرسائل والأطاريح :

- الكراهة اللغويّة عند الرضيّ الأستراباذيّ في شرحيه على الشافية والكافية ، د. حيدر نجم عبد زيارة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القادسيّة / كليّة الآداب ، 2016م .